العودة

www.alawda-mag.com Al Awda Magazine

مجلة شهرية تعنى بقضايا اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة
تصدر عن دار العودة للدراسات والنشر - لندن

الفهرس

مفتاح العودة: مفاتيح الأسرى ..أمعاؤهم ٢

كلمة العودة: من كوبنهاجن إلى الكويت ..رسائل العودة تتجدد ٣

في ذكراهم: شهداء العودة حاضرون رغم الغياب ٤

فلسطينيو الأردن: سحب الجنسية مخالف للقانون ١٠

فلسطينيو الخليج: يحيون ذكرى النكبة ١٤

فلسطينيو لبنان: عائلات مهددة بالرحيل ١٥

لاجئو غزة: غزة ترسم أكبر خريطة لفلسطين ١٦

حوار: د.عصام عدوان : ليكن العام القادم عام العودة ١٨

حصاد انتماء ٢٠١٢: من سهل الحولة إلى خيمة العودة ٢٠

بأقلامهم: أولست لاجئاً ٢٦

هوية مخيم: مخيم الحسين شاهد على النكبة بكل التفاصيل ٣١

من الجذور: قانون النكبة الجديد ٣٣

من أوروبا: مؤتمر لإحياء ذكرى النكبة واعتصام أمام البرلمان الهولندي ٣٤

استعادات: الشيخ رائد صلاح في مخيم اليرموك ٣٦

ثقافة العودة: شاعر الشهر مشروع جاد في تعزيز دور الثقافة ٤٠

قراءة في وثيقة: فلسطين الشهيدة صرخة ضد قرار التقسيم ٤٤

حتى نعود: إضراب الكرامة.. النادر في تاريخ الحركة الأسيرة ٤٨

زوايا وأعمدة

تحت الخيمة – **حسام شاكر** – خيمة اعتصام

بلا أسوار – **ماهر شاويش** – تأجيل المصالحة.. في مصلحة مَن؟

سعر النسخة: فلسطين ٥٠٠ فلس، الأردن ٥٠٠ فلس، الإمارات ٧ دراهم، البحرين ٦٠٠ فلس، الجزائر ٧ دنانير، السعودية ٧ ريالات، السودان ١٠٠ جنيه، الكويت ٤٠٠ فلس، المغرب ١٤ درهم، اليمن ١٠٠ ريال، تونس ١ دينار، سوريا ٣٠ ليرة، عمان ٥٠٠ بنسة، قطر ٧ ريالات، لبنان ١٥٠٠ ليرة، ليبيا ١ دينار، مصر ١,٥ جنيه، موريتانيا ٨٠ أوقية.

الاشتراكات: بريطانيا ودول أوروبا: ٢٥ £ - بقية دول العالم: ٣٣ £

مجلة العودة
العدد السابع والخمسون - السنة الخامسة
حزيران (يونيو) رجب ١٤٣٣هـ

ISSN: 1755-9804

مستشارو التحرير
بلال الحسن
حسام شاكر
ماجد أبو دياك

رئيس التحرير
سمير عطية
sa-a1972@hotmail.com

مدير التحرير
ماهر حسن شاويش
mahershaw@hotmail.com

الإخراج والطباعة
Creative Advertising

Alawda magazine
DAR AL-AWDA
FOR STUDIES
AND PUBLISHING

100H, Crown House,
North Circular Road,
London NW10 7PN, UK
Tel: +44 208 4530919
Fax: +44 208 4530994

E-mail:
info@alawda-mag.com
Website:
www.alawda-mag.com

صورة الغلاف: شهداء العودة حاضرون رغم الغياب

مفاتيح الأسرى... أمعاؤهم!!

مثلما فوجئ العدو الصهيوني بقدرة الفلسطيني على تحويل الحجارة إلى أسلوب مقاومة في وجهه في انتفاضة كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٨م، ظلّ الفلسطيني عبر عقود يبدع في البحث عن أدوات ووسائل يحفر فيها طريق العودة.

في أيار/ مايو ٢٠١١، أعطى الفلسطينيون في الشتات رسالة العودة عبر المسيرة التي اجتازت الحدود، وقدموا خلالها الشهداء والجرحى.

أما في أيار/ مايو ٢٠١٢، فكانت الرسالة الأقوى من الأسرى والمعتقلين عبر إضرابهم الذي امتدّ لدى بعضهم إلى أكثر من ٧٥ يوماً، وإحياء الفلسطينيين لذكرى النكبة بطريقة متكاملة عبر التضامن مع الأسرى عبر كل وسيلة ممكنة.

في الأيام الماضية، قال الأسرى الأبطال كلمتهم (مفاتيح العودة... أمعاؤنا، ومفاتيح الحرية من السجن كذلك هي أمعاؤنا)، الأمعاء التي تلتف على رقاب المحتل.

بالجوع تارة، وبالدماء تارة أخرى، بالمسيرات والاعتصامات، وبكل وسيلة ممكنة يطلق الفلسطيني رسائله بأنّ حكاية الصمود ليست شعاراً يطرب الآذان، أو كلمات ينطق بها اللسان.

هي ليست شعاراً إذاً؛ فالأطفال الذين حملوا الأعلام وصور المدن والقرى التي ينتسبون إليها، خلال إحيائهم لذكرى النكبة في عشرات المدن والقرى والمخيمات، هذا العمل لا يقف عند كونه عملاً وطنياً فلسطينياً، بل إنه يشكل قلقاً عند الجانب الصهيوني.

علماء الاجتماع الصهاينة يحذرون باستمرار من الأجيال الفلسطينية التي تعيش ظروفاً متعددة في بيئات مختلفة وبلاد متباعدة، لكنهم يتوحدون في التمسك بوطنهم.

الأطفال الذين سهروا الليل في المخيمات ليرفعوا الأعلام الفلسطينية على جدار أو نافذة منزل، والشباب الذين شاركوا في مسيرات العودة ورائحة الوطن المضمخة برائحة الشهداء لا تزال تسكنهم.

الشيوخ الذين يستذكرون وجع التشرد وآلام الشتات بكثير من الصبر والمصابرة إلى يوم العودة.

كل هؤلاء يراهم الصهاينة، يراقبون حنينهم وعطاءهم، يرصدون الذاكرة الوطنية لديهم لعلهم يجدون في مساحاتها ما يقبل نسيان الأوطان، فلا يجدون!!

في مفتاح العودة اليوم، نفتح نوافذ جديدة إلى الوطن لنكتشف مع القراء الكرام أن العودة شجرة متجذرة رغم الشتات، وطائر يحلّق في سماء التشرد القسري لا يقبل إلا أن يحطّ بجناحيه على أشجار فلسطين ◆

التحرير

من كوبنهاجن إلى الكويت... رسائل العودة تتجدد

من مؤتمر فلسطينيي أوروبا في كوبنهاغن في الثامن والعشرين من نيسان/ أبريل الماضي إلى مهرجان العودة في الكويت في الخامس والعشرين من أيار/ مايو، مروراً بمؤتمرات ومهرجانات ومسيرات وحملات وفاعليّات في أكثر من عاصمة ومدينة عربية وعالمية قدمت رسائل مهمة:

- خطاب العودة يمتد جغرافياً في قارات متعددة، وبلدان مختلفة، لا تقتصر على فلسطين المحتلة، أو الدول التي أقيمت فيها مخيمات للاجئين الفلسطينيين فقط في سورية والأردن ولبنان، ما يعني انتشاراً أوسع لقضية العودة وأنصارها والقدرة على حضورها بأبعادها السياسية والشعبية والإعلامية والثقافية، وتعزيزاً لقضية العودة في الدوائر العربية والإسلامية والدولية.
- لم يحل انتشار الفلسطيني في هذه القارات - بعد أن شُرّد من وطنه وهُجّر من دياره - دون اهتمامه بقضيته وإعطائه الأولوية في تقديمها وعرضها والعمل على حشد النصرة من أجلها.
- العودة ركيزة مهمة من ركائز القضية الفلسطينية، وهي حقٌّ قانوني وشرعي وأخلاقي وإنساني، وهي في هذه الأبعاد قضية عادلة تستند إلى موازين قيمية ستنتصر لا محالة.
- العائلة الفلسطينية نجحت في الحفاظ على هويتها في أبنائها وأجيالها، رغم حالات التمزق التي أصابتها في الأماكن المختلفة، وحالة التشظي الجغرافي التي عانت منها في كثير من محطاتها الزمنية والبلدان التي حطّت الرِّحال فيها رغماً عنها.

واستطاعت ذلك لرصيدها الحضاري والتاريخي والثقافي الذي ساعدها كثيراً في احتفاظها بقيمها وموروثها وتراثها.

- الانتماء إلى فلسطين لا تحدّه حدود الجغرافيا وتضاريس الشتات، ولا تلغيه بنود الاتفاقيّات والتسويات. والمتابع للحالة الفلسطينية الشعبية يجد هذا الانتماء واضحاً بأشكاله المختلفة ومضامينه المتعددة، في حالة تعبير حقيقية عن رفض سياسة المحتل الصهيوني في اقتلاع الجذور.
- تقديم القضية في بعدها الشعبي، يصنع مشهداً مهماً ويعكس حالة إيجابية في المحيط العربي والإسلامي والعالمي، من تصميم أبناء فلسطين على استرداد ديارهم وأراضيهم وتحقيق عودة كاملة غير مجتزأة أو منقوصة، رغم العقود الستة التي مرّت على النكبة، والشتات الجغرافي بأوضاع اللاجئين.
- تطور أشكال الخطاب الإعلامي في تناول قضية العودة، وتعدد المنابر الورقية والإلكترونية والإذاعية والتلفزيونية، وهذا التطور استطاع في بعض المحطات أن يتفوق على الخطاب الإعلامي الصهيوني، وبالتالي أصبح لقضية العودة فضاءات

توصل رسائلها بنحو متواصل وبوسائل متعددة إلى الملايين في أنحاء العالم، لحشد جهودهم من أجل هذه القضية. ولعلّ نظرة إلى بعض هذه الشعارات التي رفعت في هذا الحراك المتواصل والمؤثر تعطي أمثلة واضحة على ما نقول، مثل: (ربيعُنا يزهر عودَتنا) و(الرّابعة والسّتون... لكننا عائدون) و(انتماء... الأرض والوطن والقضية) و(حق العودة.. وعدٌ حق) بل امتد هذا إلى الأبعاد الثقافية في حملات مثل (أشعار أيّار... عودةٌ وانتصار).

- قدرة الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل والشتات، بصموده وثباته، على جعل المشروع الصهيوني ينكفئ إلى الأرض، بعد إجبار انتفاضة الأقصى المحتل على التراجع وإقامة الجدار العازل في الضفة الغربية. كذلك أجبرت مسيرات العودة في أيار/ مايو ٢٠١١ العدو على أن يقيم أسواراً على الحدود الشمالية مع لبنان. هذا الانكفاء الذي يثبت أن التآكل في المشروع الصهيوني فكرياً وسياسياً وجغرافياً لا يكون إلا بمزيد من التمسك بالحق والعمل على استعادته بالوسائل الممكنة.

من كوبنهاجن إلى الكويت، مروراً بلندن وفيينا وبرلين وبيروت وعمّان والقاهرة ودمشق والخرطوم وصنعاء وكوالالمبور وتورنتو وغيرها وغيرها، نتحرك من أجل حق العودة. ويوماً فيوماً يدرك المحتل أن تزويره للتاريخ وتزييفه للحقائق وتضليله للإعلام ستنجلي وتزول الغشاوة عن عيون الأحرار في العالم، الذين سيقفون مع الشعب في استرداده لحقوقه المستلبة، وفي مقدمتها حق العودة. ◆

رئيس التحرير

شهداء العودة... حاضرون رغم الغياب

طارق حمود / اسطنبول

لم تكن ذكرى النكبة عام ٢٠١١ حدثاً عابراً في حياة اللاجئين الفلسطينيين عموماً، واللاجئين الفلسطينيين في سورية ولبنان خصوصاً؛ فهي الذكرى التي أحيوها بخلاف التقليد السنوي. كانت ثلة من شباب المخيمات الذين عاشوا على ذكرى وصورة ومفتاح يأكله الصدأ، لكنهم يزدادون صلابة على موعد مع التاريخ الذي سجل أسماءهم على الشريط الشائك الحدودي، ليمثلوا لنا رمزاً للعودة في ذاكرتنا نحن اللاجئين. كان من الصعب جداً أن تمرّ ذكرى النكبة لهذا العام من دون أن نستحضر صورة عماد أبو شقرا، ابن مخيم عين الحلوة ابن السابعة عشرة، وهو يرفع العلم، مخترقاً شريطاً شائكاً من دون أن توقفه رصاصات الحقد الصهيوني التي أدمته، لكنها لم توقفه عن متابعة طريقه نحو أرضه التي طالما حلم بها وحلم بأن يغرس فيها علم فلسطين. وكان ما تمنى، ليكون العلم خلف الشريط هو آخر عهده بالدنيا، فيودع الأم والأخت والصديق الذي شاركه مسيرة العودة، معلناً أنه أول العائدين إلى فلسطين، فكانت العودة التي اختار طريقها بعيداً عن دروب التفاوض والمساومة. كان الثمن غالياً، لكن المبيع كان أغلى. هكذا أعلنها عماد وصحبه أبناء مخيمات صيدا وصور محمود سالم ومحمد صالح وعبد الرحمن صبحي ومحمد أبو شليح، وكذلك خليل أحمد من بعلبك. كان شهداء مارون الراس على حدود الوطن في لبنان على موعد مع إخوانهم أبناء المخيمات في سورية، الذين التقوا على الحدود ذاتها كلٌّ من جهة مخيمه، وعلى غير اتفاق ومن دون تخطيط كان القرار واحداً لأولئك الشباب، قرارهم بالعودة مهما كان الثمن؛ فكان قيس أبو الهيجا الذي جاء من مخيمات الأردن خصيصاً ليشارك في مسيرة العودة من سورية وليعلن أن العودة باتت أقرب إلى المنال. وكان عبيدة زغموت ابن مخيم اليرموك الذي قدم من الإمارات العربية المتحدة ململماً كل أغراضه وكأنه على علم بأنه لن يعود إلى دول النفط أبداً بعد أن يرى فلسطين وجهاً لوجه. وكان بشار الشهابي قد أعد نفسه ليكون هو الآخر في عداد العائدين إلى فلسطين عبر مجدل شمس في الجولان الذي عاش مع أبنائه في الحجر الأسود في دمشق وشاركهم الهم والمصير. كانت مارون الراس في لبنان وعين التينة في سورية بوابتين إلى السماء ارتقى منهما خيرة أبناء المخيمات الذين ملوا من حياة اللجوء، وكانوا طريقاً معبداً ليعبر من بعدهم أكثر من ٢٩ شهيداً في ٥ حزيران ٢٠١١م في عين التينة. لم يحتملوا البقاء في مخيماتهم بعد أن قتلهم الشوق لمن سبقهم، وقد لا يتسع هذا المقال لذكر أسمائهم التي قد تحتاج إلى مجلدات لتخليدها.

إن المدخل العاطفي لهذا المقال لم يأت في سياق أدبي لنرثي به شهيداً أو نخلد به موقفاً، وإنما هو جزء من الشعور لمن وقفنا معهم في المكان نفسه، فعادوا ولم نعد، وإعادة إنتاج للذاكرة التي لم تغب عنا منذ أكثر من عام لحادثة لم يعطها إعلامنا حقها، بل أدخلها في متاهات الجدل، وهي محاولة للقول إن قصص البطولة لم تنته، وإنما ها هي مستمرةٌ وتستمر والمطلوب فقط أن نعطي أنفسنا فرصة إنجازها. مسيرة العودة في ٢٠١١ لم تكن حدثاً منبتاً حصل في مكانٍ وزمانٍ ما وانقضى بشهداء وجرحى في مشهدٍ لا يستغربه الفلسطينيون. لقد كانت المسيرة تعبيراً حقيقياً عن إرادة الشباب الفلسطيني الذي أعلن الدعوة أولاً عبر الصفحات الاجتماعية على الإنترنت، من دون أن يلقي لها أياً من عتقاء الثورة أي بال. فالثورة في نظر بعضهم انقضت بانقضاء عمرهم وشبابهم، بل تحولت تلك الدعوة التي التفّ حولها عشرات ومئات الآلاف إلى حقيقة فرضت نفسها على كل الأطر الفلسطينية فصائل وفعاليات ومؤسسات ونشطاء، لتجد لنفسها مكاناً في أولويات العمل الوطني في ذكرى النكبة عام ٢٠١١م بعد أن استطاعت أن تتحول إلى دعوة رأي عام، لم يكن بالإمكان أبداً لكائن من كان أن يتجاوز تلك الدعوة للسير نحو حدود الوطن، فعبرت الدعوة الحدود للتحول إلى فعالية إقليمية قلما يحدث تنسيق بهذا المستوى لتنفيذها.

اليوم، بعد مرور عام على الذكرى التي مثلت في السنوات الأخيرة أول مبادرة شبابية فلسطينية تفرض نفسها بهذا الحجم على الهياكل الفلسطينية كافة، نجد أن التفاعل الرسمي معها كان دون المستوى، واقتصر على فعاليات شبابية بجهود ذاتية، وجرحى المسيرة لا يزالون حتى اللحظة يتفاعلون مع الذكرى إما علاجاً أو ألماً، ومنهم من أقعدته رصاصات الاحتلال عن العمل وقوت يومه. لا يمكن أن نتصور مرور ذكرى الشهداء في عامهم الأول من دون أن نرد لهم شيئاً مما قدموه، وليس من الإنصاف أن نتعامل مع مسيرة العودة كحدث انقضى بكل ما فيه، وهو الذي أعطانا أملاً افتقدناه منذ أيام انتفاضة الأقصى. وليس وفاءً أن تكون ذكرى النكبة لعام ٢٠١٢م بعيدة عن ذكراهم؛ فطوال سنوات انقضت، كانت ذكرى النكبة تجسّد مشاهد نفسية ومعنوية وعاطفية في حياتنا نحن اللاجئين، وكانت ذكرى ٢٠١١م أول ذكرى منذ سنوات طويلة تعيد صياغة نفسها على أنها إرادة شعب مستعد لتقديم الغالي والنفيس من أجلها، ذكرى النكبة ما بعد ٢٠١١ يجب أن تتحول في فهمنا ووعينا إلى قضية واقعية بإمكاننا أن نوجد لها آليات تحقيق هدفها من دون أن تلغينا الظروف ومن دون أن نلغيها أيضاً، بل ربما كنا في مرحلة ظرفية أفضل مما سبق بعد تغير المشهد الإقليمي لغير مصلحة الاحتلال.

ختاماً، هي دعوة لنا أولاً ولكل العاملين في الحقل الوطني، لأن لا نضيع فرصة استحضار النكبة بلونها الحقيقي الذي أعاده إلى الواجهة شهداء ١٥ أيار ٢٠١١ ، وإننا أمام مسؤولية تحتم علينا النظر للقضية الفلسطينية كما يريدها أبناؤها من بحرها إلى نهرها، لا كما يريدها واقع لا يريد البعض أن يرى أنه تغير. ◆

غزة: مؤتمر الحفاظ على الثوابت الفلسطينية.. الانتصارات المتتالية تجعلنا للعودة أقرب

أكد قادة ومتحدثون فلسطينيون وعرب التمسك بحق العودة والثوابت الوطنية، مشددين عل أن الربيع العربي يقربنا من الانتظار والتحرير.

جاء ذلك خلال المؤتمر الوطني السابع للحفاظ على الثوابت بعنوان "العودة أقرب" في مناسبة الذكرى الـ٦٤ للنكبة الفلسطينية الذي عقد في غزة الأحد (٢٠-٥) بمشاركة العديد من مسؤولي الفصائل وحضور عدد من النواب والوزراء والشخصيات الوطنية.

وقال الدكتور محمود الزهار، عضو المكتب السياسي لحركة "حماس" ورئيس المؤتمر، إن التغيرات التي طرأت على مصر بعد الربيع العربي ودعم الشعب المصري للمقاومة الفلسطينية سيجعلان العودة وتحرير أرض فلسطين أقرب مما مضى.

وشدد على أن "الثوابت الفلسطينية لا تتغير بمرور الوقت ولا بتغير المكان، "فمن يتعرض لنا ولحقوقنا يمس ثوابتنا، ولا يوجد أي فلسطيني على هذه الأرض يقبل بأن يتنازل عن عودته لأرضه ومقدساته، ومن يقل إن عودتنا تتم في حدود ١٩٦٧ فهو لا يفهم الثوابت".

وأوضح أنّه لا يمكن وضع قضية المقدسات والثوابت الفلسطينية على طاولة المفاوضات مع الاحتلال تحت أي بند من البنود.

من جهته، قال الدكتور محمد الهندي، عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد، ونائب رئيس المؤتمر: "في كل المواجهات القادمة سنحقق النصر، وحتى نكون للعودة أقرب، لا بد أن نحافظ على شروط تُعلَن فقط عند خط النار وفي المواجهات".

وأضاف: "لن يستطيع الاحتلال وأعوانه تضليلنا من جديد عبر تلك الخدع التي كانت آخرها خدعة الدولتين والمسيرة السياسية التي قالوا إنها ستجلب حقوقنا وتقيم لنا دولة أو شبه دولة عاصمتها القدس الشرقية كما يقولون".

وأشار الهندي إلى أنّ الولايات المتحدة الأميركية تفشل بكل إجراءاتها على أن ترغم إسرائيل على وقف الاستيطان لمدة ٣ أشهر، "وشعبنا عرف طريقه ولا يمكن خداعه مرة أخرى". ودعا الفصائل الفلسطينية إلى بناء مرجعية وطنية وبرنامج وطني يتجاوز مرحلة أوسلو ويحافظ على الثوابت الفلسطينية ويحمي المقاومة.

من جهته، أكّد الأسير المحرر توفيق أبو نعيم أن قضية فلسطين عادت إلى الحضن العربي والدولي بعد الربيع العربي ونهضة الأمة من جديد.

وقال رئيس أوقاف عكّار اللبنانية مالك جديدة الذي يزور القطاع ضمن وفد قافلة "أنصار ٢": أنتم "بوحدة الشعب والقيادة تجسدون معالم النصر، والثوابت الفلسطينية لا تقبل الحوار ولا المساومة ولا التفاوض، ولا نقبل أن يجرد أحد فلسطين من بعدها العربي والإسلامي وأن يجعلها قضية فردية".

بدوره، أكد ممثل الطائفة المسيحية الأرثوذكسية أنطون شحيبر حق الفلسطينيين في استعادة ممتلكاتهم وتعويضهم ما تعرضوا له من أذى ومعاناة طوال فترة النكبة.

وقال: "عندما نتكلم على قضيتنا الوطنية، فنحن نتحدث عن ثوابت في تاريخنا الفلسطيني لا يوجد جدل فيها؛ فحق العودة والتعويض عن سنوات الاضطهاد والدمار والقتل ثابت".

كمال الخطيب: الاحتلال يخطط لإقامة كنيس أسفل الأقصى مدخله حائط البراق

كشف نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ٤٨، الشيخ كمال الخطيب، النقاب عن أن المؤسسة الصهيونية طرحت أخيراً عطاءً لإقامة كنيس كبير أسفل المسجد الأقصى المبارك، مدخله من حائط البراق. وقال الشيخ خطيب في تصريحات صحفية، إن سلطات الاحتلال نظمت جولةً للمقاولين والمتعهدين للاطلاع على المشروع، ومعاينة المكان لتنفيذه، مشيراً إلى أن سلطات الاحتلال رصدت ٢٠ مليون دولار لإقامة هذا الكنيس.

وأوضح الخطيب أن "هذا المشروع الخطير يمثّل منعطفاً خطيراً في صلف المؤسسة الصهيونية، واستمرارها في التنكر للقوانين الدولية التي تؤكد أن القدس مدينة محتلة، وتضرب عرض الحائط بوجود ٢٥٠ ألف مواطن فلسطيني في القدس المحتلة، و٣٥ ألف مواطن فلسطيني في البلدة القديمة وداخل أسوار القدس، كذلك تضرب عرض الحائط بأي إمكان للتعاطي مع المسجد الأقصى، كمكان مقدس للمسلمين".

وأشار الخطيب إلى أن المؤسسة الصهيونية ترى القدس "بمثابة بؤبؤ العين بالنسبة إليها، وهذا ما تؤكده طروحات مشروعهم الصهيوني، الذي وردت فيه أن لا قيمة للشعب الصهيوني بلا أرض "إسرائيل" وأن لا قيمة لأرض "إسرائيل" بلا القدس، وأن لا قيمة للقدس بلا الهيكل".

فلسطين تحصد المركز الرابع في معرض "إنتل" العالمي للعلوم والتكنولوجيا

حققت فلسطين، ضمن مشاركتها في معرض "إنتل" العالمي للعلوم والتكنولوجيا في الولايات المتحدة، ومن خلال أحد مشاريعها الخمسة التي شاركت في المعرض، المركز الرابع على المستوى العالمي من بين ١٥٠٠ مشروع مشارك من مئة دولة. وجاء فوز فلسطين بالمركز الرابع من خلال مشروع جهاز "النبتة الباكية"، الذي نفذته طالبتان من مدرسة وداد ناصر الدين، هما أسيل شحادة وروان إسكافي من مديرية الخليل.

عمّان: تجمع "شباب مخيم البقعة" يطالب الأونروا بتحسين الخدمات في المخيمات الفلسطينية

طالب تجمع شباب مخيم البقعة، وكالة الأونروا، بتحسين خدماتها المقدمة لأبناء المخيمات في المملكة عموماً، ومخيم البقعة خصوصاً. وطالب في البيان الذي أصدره وحصلت «العودة» على نسخة منه، بتحسين مستوى الخدمات المقدمة في المخيمات وتلبية مطالبها، ومنها زيادة عدد عمال النظافة، وتحسين الوضع الصحي، وتعزيز الأطباء في العيادات، ونقل مكبات القمامة إلى خارج المخيم، لكونها تشكل مكرهة صحية، ورفع أسوارالمدارس.

تدهور أوضاع الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال

أكدت منظمة حقوقية تعنى بشؤون الأسرى في السجون الإسرائيلية، أن أوضاع الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال «سيئة جداً»، بسبب سياسة الإدارة التي تمارس ضغوطاً مكثفة عليهن، وترفض تلبية طلباتهن وتوفير احتياجاتهن، وتحاول إثارة المشكلات في صفوفهن. ونقل محامي نادي الأسير الفلسطيني عن الأسيرة ورود ماهر قاسم (٢٥ عاماً)، أنه لم يحدث أي تغيير يذكر على أوضاع الأسيرات منذ التوصل إلى اتفاق بين الأسرى ومصلحة السجون الإسرائيلية، مشيرة إلى أن الضغوط التي تمارسها المصلحة تعاظمت على الأسيرات. وأكدت قاسم تواصل معاناة الأسيرات في كل المجالات، ولا سيما في ما يتعلق بسوء المعاملة وإهمال علاج الأسيرات المريضات. ونوهت القاسم بأن الظروف التي تحتجز فيها الأسيرات تمثّل بيئة خصبة لانتشار الأمراض في صفوفهن، بالإضافة إلى سوء وجبات الطعام المقدمة للأسيرات كمّاً ونوعاً.

لجنة المتابعة الفلسطينية في "عين الحلوة" تدين أي عمل يمسّ أمن المخيم والجوار

في ضوء التطورات الأمنية التي شهدها مخيم عين الحلوة ومحيطه أخيراً بعد خروج مجموعة من المطلوبين من المخيم وإحباط عملية تهريب أسلحة وذخائر من داخله عبر منطقة تعمير عين الحلوة، عقدت لجنة المتابعة للقوى الفلسطينية الوطنية والإسلامية في مخيم عين الحلوة اجتماعاً لها في مقر منظمة الصاعقة داخل المخيم، خصص لمناقشة الأوضاع الأمنية المستجدة. وصدر عن المجتمعين بيان تلاه أمين سر لجنة المتابعة عبد مقدح، وجاء فيه: "أكدت اللجنة الحفاظ على أمن المخيم والجوار وعدم زج المخيم في التجاذبات السياسية الداخلية اللبنانية. وحول ما تناقلته وسائل الإعلام عن ضبط بعض الأسلحة على حواجز الجيش اللبناني في محيط المخيم التي كانت مهربة من المخيم الى الخارج، أكدت لجنة المتابعة رفع الغطاء السياسي عن أي عملية اتجار بالسلاح داخل المخيم وخارجه، وحذرت الجميع من زج المخيم في هذا المجال، وأكدت أنها ستحاسب كل مخلٍّ بأمن المخيم والجوارواستقرارهما". وأعلنت اللجنة "إدانتها أي عمل فردي أو جماعي من شأنه المسّ بأمن المخيم والجوار وستتخذ الإجراءات الحاسمة بحق كل مخلّ".

خيمة اعتصام

حسام شاكر

خاض الأسرى معركتهم في الظلمات، فكشفوا ملابسات واقع فلسطيني يتفاعل تحت الشمس. خيام الاعتصام أُقيمت في كلّ مكان. بياناتٌ تدفّقت في شتى الاتجاهات. إنها قضية الأسرى وهي تسفر عن ساحة فلسطينية بحاجة إلى عناوين توحّدها وبرامج تشغلها، وتكشف أيضاً عن فجوات هائلة بين الشعار والأداء.

خاض الأسرى معركتهم، فانكبّ المشهد الفصائلي العريض على تحرير البلاغات والتقاط الصور في خيام الاعتصام. شُغل المجتمع المدني الفلسطيني، بمنظّماته الوافرة، بتدوير المواقف اللفظية ذاتها، وإطلاق المناشدات المتكرِّرة، من دون نحت أدوات فعالة من الضغط، أو صنع انتفاضة يستحقّها الأسرى.

كانت الأمعاء الخاوية مؤهلةً لصناعة حدث كبير. كانت إيذاناً بثورة فلسطينية لا تستأذن أحداً. فقد خاض الأسرى المعركةَ بأمعائهم، اندفعوا إلى شفير الهلاك، ثمّ فرضوا مطالبهم. جاء اضطرارهم إلى خيارهم العسير برهاناً جديداً على أنّ الساحة الفلسطينية أسيرة حقاً، عالقة بفصائلها وراياتها مع حال العجز، مكبّلة بوهم ألقابها الرسمية وتشريفات الدولة الموعودة التي تعجز عن الانتصار للآلاف من أبنائها وبناتها.

جميلٌ أن تُنصَب خيام الاعتصام لتجسيد وحدة الحال مع أولئك الأحرار. جميل أن تتحوّل هذه الخيام إلى وجهة الجماهير وموئل النخب. جميل أيضاً أن ينجح الأسرى في انتزاع مطالبهم العادلة فيكتبوا فصلاً جديداً من فصول الحركة الفلسطينية الأسيرة.

كان جميلاً أن تُنصَب خيام الاعتصام لإطلاق الفعل الفلسطيني الجارف، لا أن تكون مقبرةً لهذا الفعل، ومحطة أخيرة له. منطقيّ أن تنصرف مطالب الأسرى لتحسين الظروف الاعتقالية، لكن يبقى على الساحة العريضة أن تنهض بقائمة أوسع من المطالب لا تستثني تحرير أولئك الأسرى وتغيير المعادلة برمّتها.

هي ساحة فلسطينية تعجز عن النهوض بالمسؤوليات المتكاملة، ولا تُتقن توزيعَ الأدوار. فقد كان التفاعل عريضاً بحقّ، لكنه بدا مضطرباً ومرتبكاً. هكذا أنهى الأسرى فصل الأمعاء الخاوية بعد إبرام الاتفاق المشرِّف، فتفككت خيام الاعتصام سريعاً، وتوارت فعاليات التضامن قبل نَضجها، وسكن الحراك خارج السجون.

انفضّ الموسم حتى إضراب آخر، وأُسدل الستار على حراك الجماهير في اللحظة التي وجب عليه فيها أن يتأجّج للضغط على الاحتلال. هل يحتاج أحد إلى أسابيع أخرى من اندفاع الأحرار إلى شفير هلاكهم لإرغام العالم على فتح عينيه والتصرّف إزاء ما يجري في سجون القهر؟!.

مفارقات عدّة حملها المشهد. فالرسمية الفلسطينية أطلقت تصريحات تمجِّد صمود الأسرى، من دون أن توظِّف أوراقها في الضغط على الاحتلال. أجهزةٌ واظبت على مهامِّها بإخلاص، فواصلت إعادة الجنود المحتلِّين إلى ثُكَنهم آمنين، إذا ما ضلّوا طريقهم في عُمق الضفة. إنها الرُّتب والألقاب الفلسطينية التي لا تحتمل ضريبة شاليط آخر. وقد خاض الأسرى إضرابات الجوع مخاطرين بحياتهم، من دون أن يخاطر أرباب التنسيق الأمني بالكفّ عن خدماتهم أو التلويح بتعليقها. وقد نكتشف أنّ انتفاضة الأسرى هي المحذور الذي خشيه مَن كرّسوا جهودهم سنين عدة لخنق حراك الشعب الفلسطيني، وترويض كبريائه وكسر إرادته.

في معركة الأمعاء الخاوية دروس عدّة وإشارات وافرة إلى المأزق الفلسطيني الراهن، ويبقى أنّها تجربة لها ما بعدها؛ فالتاريخ لم ينته بَعد. ◆

ذكرى النكبة تتحول لنصر مؤزر.. صُنّاعه الأسرى

لبابة ذوقان. قيس أبو سمرة/ نابلس

منذ ٦٤ عاماً وجرح النكبة الذي لم يندمل يُفتح من جديد مع مرور ذكراها في الخامس عشر من أيار من كل عام. يسترجع فيه اللاجئون ألم تهجيرهم قسراً من بيوتهم وأراضيهم، فتتجدد الأوجاع، ويستذكر من بقي منهم تفاصيل ذلك اليوم الأسود في حياتهم.

لكن ذكرى النكبة هذا العام تمرّ على اللاجئين الفلسطينيين تصاحبها مشاعر النشوة بالنصر لأول مرة؛ فعلى الرغم من مرارة الذكرى وقسوة اللجوء، إلا أن انتصار الأسرى في معركة الأمعاء الخاوية التي خاضوها منذ ما يقارب الشهر أثلجت الصدور وملأت القلوب. فرحة غابت منذ زمن، وأعادت إلى الفلسطيني جزءاً من حقوقه المسلوبة؛ حيث صادفت ذكرى النكبة هذا العام توقيع الاتفاق الذي أجبر مصلحة السجون على الرضوخ لمطالب الأسرى، والذي يقضي بتلبية مطالبهم جميعها، مقابل فك الإضراب.

وعاشت مخيمات الضفة ومدنها وفلسطين بأكملها عرساً وطنياً بعد إعلان إتمام الاتفاق بين قيادة الأسرى من منظمي الإضراب وإدارة مصلحة السجون الإسرائيلية، فخرج الناس تلقائياً إلى الشوارع، وتعالت أصوات التكبيرات وهتافات النصر، بينما جابت المسيرات الشوارع تعبيراً عن فرحتهم بالنصر المؤزر.

نشوة النصر

في مخيم بلاطة، أكبر مخيمات اللجوء في الضفة المحتلة، كانت المؤسسات الشعبية والخدماتية والأهالي على حد سواء يستعدون لإحياء الذكرى الرابعة والستين للنكبة، لكن إعلان الاتفاق على فك الإضراب وانتصار الأسرى أمام السجان، أعادا لهم شعورهم بالنصر وقلبا مشاعر الحزن إلى فرح عارم ضجت به أزقة المخيم.

الفتى عميد سوالمة قال لـ«العودة»: «سهرت الليلة الماضية وأنا أحضر لكلمة سألقيها في المدرسة لمناسبة ذكرى النكبة. كانت الكلمة التي كتبتها مليئة بعبارات الحزن على فراق جدي لأرضه وبياراته وبيته، لكن عند سماعي نبأ انتصار الأسرى امتزجت كلماتي بمشاعر الفخر. فنحن اليوم منتصرون بأسرانا».

وأضاف: «انتصار الأسرى انتصار لنا جميعاً، لاجئين وغير لاجئين. انتصار لكل مَن عانى مِن هذا الاحتلال. لقد علمنا الأسرى درساً قوياً بهذا الإضراب، هو ألا نتنازل عن حقنا مهما حدث».

أما الشاب محمد عدنان من مخيم بلاطة فقال:

> **مشيئة الله أن يحقق الأسرى انتصارهم عشية ذكرى النكبة، حتى يوصلوا لنا رسالة مفادها أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وأن العدو لا يفهم إلا لغة القوة**

«مشيئة الله أن يحقق الأسرى انتصارهم عشية ذكرى النكبة، حتى يوصلوا لنا رسالة مفادها أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وأن العدو لا يفهم إلا لغة القوة. لذلك، علينا أن نسير على خطاهم ونتعلم منهم الصبر والثبات، حتى نكون قادرين على استرجاع حقوقنا المسلوبة، ونعود إلى أرضنا التي هجر منها أجدادنا قبل ٦٤ عاما".

عائلة الأسير في سجون الاحتلال عمر أبو شلال (٥٤ عاماً) من مخيم العين غرب مدينة نابلس، تقول: "ذكرى النكبة تمرّ علينا هذا العام مختلفة جداً؛ فأخي كان مضرباً عن الطعام منذ ما يقارب سبعين يوماً. وعشية النكبة، أعلن فكّ إضرابه بعدما رضخت مصلحة السجون لمطالبهم، وهذا ما جعلنا نحتفل ونبتهج لأول مرة في ذكرى النكبة التي حوّلها الأسرى إلى انتصار".

وأحيا اللاجئون الفلسطينيون في الضفة المحتلة ذكرى نكبتهم لهذا العام وسط أجواء من الفرح بانتصار الأسرى، مستمدين القوة من انتصارهم وثباتهم وعزيمتهم، مؤكدين أن أرضهم لن تعود إلا كما أعاد الأسرى حقوقهم بالقوة وحدها لا غير.

وكان لإحياء ذكرى النكبة هذا العام نكهة أخرى وشكل آخر، حيث كانت خيام الاعتصام والتضامن مع الأسرى المنتشرة في مدن الضفة وقراها هي العنوان الأبرز لانطلاق المسيرات وإقامة الفعاليات الشعبية، تأكيداً لوحدة القضية وتكاملها، وحرصاً على مواصلة دعم الأسرى والسير على خطاهم حتى تعود كامل الأرض لأصحابها.

اللاجئون والاكتظاظ بالمخيمات

ومع مرور ذكرى النكبة لهذا العام، تعود مشاكل اللاجئين وقضاياهم في المخيمات تطفو على السطح من جديد، حيث الاكتظاظ السكاني الذي يعانون منه في ظل ازدياد أعداد السكان في مساحة محصورة لم تتغير أو تمتد منذ نشوء تلك المخيمات.

حيث يضطر سكان المخيمات إلى البناء والتوسع الأفقي لحل مشكلة السكن وإيجاد مسكن لأبنائهم عند الزواج، ما جعل فوضى البناء

تنتشر، وتعلو البنايات وتكتظ بالسكان، وتزداد المشاكل من كل جوانبها.

الأستاذ أبو أيمن من مخيم عسكر للاجئين شرق مدينة نابلس، يعمل مدرساً في إحدى مدارس المدينة، يقول لـ«العودة»: مشاكل المخيمات لا تقتصر على السكن والاكتظاظ في عدد السكان، بل إن الاكتظاظ في عدد السكان انعكس على طبيعة الحياة التعليمية في المخيم، حيث تعاني المدارس التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين من الاكتظاظ بأعداد الطلبة داخل الصف، ما يؤثر على المستوى التعليمي للطلبة».

ويضيف: «الاكتظاظ في أعداد سكان المخيمات أوجد مشاكل خانقة، وخاصة في ما يتعلق بالأطفال، فهم لا يجدون مكاناً يلعبون فيه، كل الأماكن ضيقة، ولا توجد مساحات واسعة ومجهزة لهم، ما يدفعهم إلى اللعب في الأزقة الضيقة، فتضيق بهم الدنيا ويلجأون إلى العنف في كثير من الأحيان، وذلك لتفريغ ما يملأ صدورهم من غضب وحرمان».

وتمتد معاناة اللجوء لتتغلغل في أدق تفاصيل حياة اللاجئ الذي كان قدره العيش في مخيم صغير لا تتوافر فيه مقومات الحياة الكريمة، حيث تصف الحاجة «أم حافظ» (٧٨ عاماً) من مخيم عسكر العيش في المخيم بأنها حياة تعسة.

وتقول لـ"العودة": "البيوت هنا متلاصقة جداً. كأننا نعيش مع جيراننا في بيت واحد، لا نشعر باستقلالية أبداً، أصوات حديثنا تصل إلى الجيران، وكذلك هم، ولا نملك أن نبني بيتاً آخر خارج المخيم".

وتضيف: "منزلنا لا تدخله الشمس، الرطوبة سببت لنا أمراضاً كثيرة، أبنائي وأحفادي يخرجون يومياً في نزهات خارج المخيم، يهربون من هذه الحياة الخانقة، ولو لعدة ساعات، وأحفادي دائماً يرددون أمام آبائهم أنهم لن يسكنوا في المخيم عندما يكبرون".

عتبات البيت.. للترفيه واللعب!

ومع ساعات الظهيرة تفوح روائح الطعام في زقاق المخيم، وتجلس النسوة على عتبات بيوتهن يتبادلن أطراف الحديث. السيدة فتحية مرشود من مخيم بلاطة قالت لـ«العودة»: «حياة المخيم أصبحت كالكابوس في ظل تزايد أعداد السكان. ترى الأطفال ينتشرون في كل مكان، لا مكان قريب من بيتهم حتى يمضوا وقتهم باللعب فيه».

وتضيف: «نحن النسوة لا نجد مكاناً جميلاً نجتمع فيه سوى عتبات بيتنا المتلاصقة. نلتقي صباحاً أو مساءً، كل منا تشكو همها للأخرى، ولسان حالنا جميعاً يقول: «الله يريحنا من هالعيشة بالمخيم».

تمتد معاناة اللجوء لتتغلغل في أدق تفاصيل حياة اللاجئ الذي كان قدره العيش في مخيم صغير لا تتوافر فيه مقومات الحياة الكريمة

الطفل جعفر علان (١٠ سنوات) كان يحاول تمرير الكرة بين قدميه في الزقاق أمام بيته في مخيم عسكر، إلا أن صديقه الآخر نجح بسهولة باختطافها منه؛ فمساحة المكان لا تتيح لهم أن يركضوا أكثر من ثلاثة أمتار فقط.

يقول جعفر لـ"العودة": "لا يوجد ملعب ولا ساحة كبيرة لنلعب فيها، وأمي لا تسمح لنا بالابتعاد عن المخيم للعب، ودائماً الجيران يصرخون علينا إذا أصدرنا صوتاً ونحن نلعب بالحارة. لا أعرف من المخطئ ولا نعرف ما الحل".

كلمات الطفل جعفر كانت كفيلة بشرح معاناة أطفال المخيمات؛ فرغم محاولة اللجان الشعبية لخدمات المخيمات لإيجاد مرافق ترفيهية ليقضي الأطفال والشبان أوقاتهم فيها، إلا أن ذلك لن يحل من مشكلة حياة اللجوء سوى الجزء القليل.

رحيل جيل النكبة

ومع مرور الأيام والسنوات الطويلة على ذكرى النكبة حتى وصلت ٦٤ عاماً، بدت شوارع المخيمات تفتقد الجيل الذي عايش النكبة بكل تفاصيلها عام ٤٨، حيث أصبحوا بجوار ربهم شهداء، موقنين أن من يموت بعيداً عن أرضه سيكتب شهيداً عند ربه.

عائلة المرحوم أبو طلب من مخيم بلاطة، تصف حنين المرحوم إلى وطنه وأرضه، وقد كان كان يجتاحه في كل ذكرى للنكبة، حيث كان يجمع أحفاده ويحدثهم عن أرضه وبيته وبيارات البرتقال والأملاك التي لا تحصى لوالده.

وتقول "هبة" حفيدة المرحوم: "طالما كان جدي يحدثنا عن يوم النكبة، وكيف خرجوا من بيتهم من دون أن يحملوا معهم أي شيء سوى مفاتيح البيت؛ فهم كانوا يعتقدون أنهم سيرحلون يوماً أو يومين ويعودوا إلى المنزل".

وتشير: "قال لنا جدي في إحدى المرات إنه في اليوم الذي خرجوا فيه من بيتهم في يافا، كانت والدته تخبز الخبز، فتركت الخبز مغطى وهو ساخن وقالت لهم: "معلش خلي الخبز مغطى.. لأنه رح نرجع العصر عالدار"، لكنهم لم يعودوا حتى الآن".

وتضيف: "مات جدي والحسرة تملأ قلبه. كانت أمنيته الوحيدة أن يزور يافا ويرى بيته وأرضه، أن يشم رائحة التراب هناك. لكنه رحل، ونحسبه شهيداً إن شاء الله".

وتتابع: "عندما ودعته بعد موته عاهدته أن لا ننسى كل الحكايات التي قالها لنا. لن ننسى مزاحه معنا وهو يقول لنا إننا سنرث أملاكاً كثيرة في يافا؛ فهم كانوا من أصحاب الأراضي والبيارات، وكانوا من أغنياء البلد. لكنه جاء لاجئاً وعاش لاجئاً بقية حياته في مخيم مساحته تقارب مساحة الأرض التي كان يملكها في يافا".

دراسة: مأساة الأردنيين من أصل فلسطيني ما زالت تتفاقم

سحب الجنسية من مواطنين أردنيين مقيمين في الضفة الغربية يخالف القانون

أحمد سعد الدين/ عمّان

خلصت دراسة قانونية تناولت الوضع القانوني للأردني من أصل فلسطيني إلى نتائج غير مسبوقة أو لا يعرفها الرأي العام بخصوص واحدة من أكثر القضايا التي تثير نقاشاً حاداً في الأردن، وخصوصاً بعد موجات الربيع العربي والحراك الداخلي.

وتؤكد الدراسة التي أُعلنت باسم المبادرة الأردنية لمواطنة متساوية، إلى أن مأساة الأردنيين من أصل فلسطيني، وتحديداً من أبناء الضفة الغربية، ما زالت تتفاعل وتتفاقم؛ فصلاحية سحب جواز السفر تنازل مجلس الوزراء عنها لدائرة المتابعة والتفتيش التابعة لوزارة الداخلية، وهذه الدائرة تتوسع في تحديد شروط سحب الجنسية، والأهم أغلق القضاء في وجه أي دعوى قضائية يقيمها مواطن أردني ضد قرار سحب جنسيته، بمقولة أن الأمر يتعلق بشؤون السيادة.

وصدرت الدراسة عن اللجنة القانونية التابعة للمبادرة الأردنية من أجل مواطنة متساوية بقلم الدكتور أنيس القاسم، وتكشف الدراسة التي حصلت مجلة «العودة» على نسخة منها قبل نشرها رسمياً تفاصيل وحيثيات لم تكن معروفة للرأي العام في الضفتين قبل ذلك.

ووضعت الدراسة خلفية للحدث عندما سردت تفاصيل ما حصل عام ١٩٤٨، حيث دخل الجيش العربي الأردني فلسطين في١٩٤٨/٥/١٩، وأعلنت الأحكام العرفية في المناطق الفلسطينية التي وقعت تحت سيطرة الجيش وعُيِّن عمر مطر حاكماً عسكرياً للمنطقة، وأصبحت تدار بقانون الدفاع الصادر في عام ١٩٣٥. وبتاريخ ١٩٤٩/١٢/٢٠، صدر عن مجلس الوزراء قانون إضافي لقانون الجنسية الأردني الصادر في عام ١٩٢٨. نص التعديل في المادة الثانية منه على أن "جميع المقيمين عادة عند نفاذ هذا القانون في شرق الأردن أو في المنطقة الغربية التي تدار من قبل المملكة الأردنية الهاشمية ممن يحملون الجنسية الفلسطينية يعتبرون أنهم حازوا الجنسية الأردنية ويتمتعون بجميع ما للأردنيين من حقوق ويتحملون ما عليهم من واجبات".

وقالت الدراسة: بعد مراجعة أعداد جريدة "فلسطين" خلال فترة إصدار تعديل قانون الجنسية، لا يوجد هناك أية إشارة إلى أن وجهاء أو مخاتير أو رؤساء البلديات في الضفة الغربية أو بعضهم طلب من الحكومة الأردنية إكساء الفلسطينيين بالجنسية الأردنية. وفي حال غياب ما ينقض هذا القول، فإن النتيجة الحتمية للتعديل، وهو أنه تمّ فرض الجنسية الأردنية فرضاً على الفلسطينيين. كذلك إن الأثر القانوني المباشر لفرض الجنسية الأردنية على الفلسطينيين هو أنه تمّ - عملياً - شطب الجنسية الفلسطينية التي نظمها قانون الجنسية الفلسطيني الصادر في عام ١٩٢٥.

واستطردت الدراسة في الحديث عن تثبيت وقائع ما حصل عام ١٩٤٨ ولاحقاً عامي ١٩٤٩ و١٩٥٠ بقرار وحدة الضفتين عبر قانون الجنسية الأردنية وتعديلاته لعام ١٩٥٤ الذي جاء ليكرس القناعة الدستورية بأن الفلسطينيين من أبناء الضفة الغربية (حازوا) الجنسية الأردنية بقرار دستوري ناضج، ويمكن ببساطة هنا - حسب الدكتور علوان - ملاحظة أن مفردة (حازوا) تختلف تماماً عن مفردة (منحوا)، حيث كشفت الدراسة لأول مرة عن هذا الموضوع بعد إصرار عشرات السياسيين والمثقفين على (منح) السلطات الأردنية الجنسية لأبناء الضفة الغربية، الأمر الذي أثبتت الدراسة أنه ليس صحيحاً إطلاقاً، بسبب القوة الدستورية لتعبير (حازوا).

وتطرقت الدراسة إلى البعد الدستوري الإيجابي الذي وضع ضمانات في مسألة الجنسية، وحتى في مسألة سحبها.

وتفحصت الدراسة خطاب الملك حسين الشهير الذي أعلن فيه بتاريخ ١٩٨٨/٧/٣١ فكّ الارتباط القانوني والإداري مع الضفة الغربية، ولاحظت أن الملك حسين هنا تقصّد أن لا يأخذ خطابه شكل الوثيقة القانونية بمعنى ترجمته على شكل تشريع أو على شكل قرار مجلس وزراء، ما يبقي الخطاب سياسياً. لكن مجلس الوزراء بعد الخطاب، وبتاريخ ١٩٨٨/٨/٢٠ أصدر تعليمات لاحظت الدراسة أنها ما زالت سريا، ولم تعلن في الجريدة الرسمية ولا في بلاغ رسمي ولا من طريق الناطق الرسمي باسم الحكومة.

وقالت الدراسة بهذا الصدد: يفهم من مجموع ما تمت لملمته من تصريحات من أن الأردنيين المقيمين عادة في الضفة الغربية لم يعودوا أردنيين، أي إنهم جُردوا من الجنسية الأردنية في ليلة واحدة من دون مقدمات أو تمهيد أو تحذير أو تنبيه. وقد تأثر بهذه التعليمات أكثر من مليوني شخص، هم المقيمون في الضفة الغربية؛ إذ أصبحوا عديمي الجنسية. حاولت الحكومة الأردنية أن تتستر على هذه الجريمة بمقولة أنهم أصبحوا "فلسطينيين"، إلا أن هذا القول

لا يستقيم وصلاحية الدولة في تحديد جنسيه الآخرين. فالأردن يستطيع أن يحدد جنسية "الأردني"، إلا أنه لا يستطيع تحديد جنسية المصريين أو الألمان أو الأتراك، وبالتالي لا يملك صلاحية تحديد جنسية هؤلاء بأنهم فلسطينيون.

ومن المهم ملاحظة أن سحب الجنسية الأردنية من مواطنين أردنيين مقيمين في الضفة الغربية قد تمّ بالمخالفة للإجراءات الواردة في قانون الجنسية الوارد ذكرها أعلاه، وبالمخالفة لمعايير القانون الدولي الخاصة بالجنسية، كذلك جُرِّد هؤلاء الأردنيون من جنسيتهم، وهم واقعون تحت الاحتلال الإسرائيلي، ما يحرمهم الحماية الدبلوماسيه للدولة الأردنية، وهي دولة ذات سيادة وطرف في اتفاقيات جنيف.

وفندت الدراسة بعد تفسيرات الإدارة الأردنية التي تقول بأن السلطات تسحب الرقم الوطني فقط، لا الجنسية، حيث يظهر قانون الأحوال المدنية الأردني أن الرقم الوطني هو الجنسية عملياً؛ لأن القانون ينص على أن الرقم الوطني لا يمنح إلا للأردني، بمعنى أن فقدانه يعني أن المعنيّ لم يعد أردنياً.

وتدّعي الأجهزة أن ما تقوم به من إجراءات هو دعم للأشقاء الفلسطينيين في الصمود في وجه العدو الصهيوني الذي يخطط لإخلاء الأراضي المحتلة من سكانها وإفساح المجال للاستيطان الصهيوني. لا جدال في صحة هذا القول، إلا أنه في الواقع يحتاج إلى تفسير من الأجهزة لكي تشرح لنا كيف يمكن إحباط المخطط الصهيوني بتجريد الأردني من أصل فلسطيني من حقوق المواطنة، ولا سيما أن الأجهزة تمنح هذا المواطن حق الإقامة في الأردن من دون حقوق المواطنة. ولا تجهد الأجهزة نفسها في أن تشرح لنا كيف تُحارَب المخططات الإسرائيلية بينما الأردن دخل في تعهد دولي في نطاق معاهدة وادي عربة بتوطين اللاجئين الفلسطينيين. أي إن ما تقوم به الأجهزة هو تقويض لالتزام دولي تعهدته الدولة الأردنية. فكيف يستقيم هذا الموقف من تلك التعهدات القانونية الدولية؟

وتقول الأجهزة – تتابع الدراسة- إنها تفرق في تصرفاتها بين حملة البطاقة الخضراء عن حملة البطاقة الصفراء، وتعتبر الفئة الأولى فلسطينيين بحكم الإقامة الاعتيادية في الضفة الغربية؛ فهؤلاء يجرَّدون من جنسيتهم، بينما تتمتع الفئة الثانية بكل ما للأردنيين من حقوق وما عليهم من التزامات. إن الوقائع والممارسة العملية تدحض هذا القول؛ إذ إن حملة البطاقة الصفراء والمقيمين في الأردن يتعرضون لتهديدات ومضايقات ومناورات من الأجهزة، تجعل من حياتهم قلقاً مستمراً. وهنا يثور السؤال المؤلم: ما هي الضمانة التي لا ينتهي فيها الأمر مع حملة البطاقة الصفراء كما انتهى مع حملة البطاقة الخضراء؟

إن هذا السلوك للأجهزة المسؤولة عن موضوع سحب الجنسية من أردنيين من ذوي أصول فلسطينية مناف للدستور والقانون، ويتنافى مع العلاقات التاريخية التي تجمع الناس على ضفتي الأردن. إنه سلوك يؤدي إلى ضعضعة الوضع الداخلي وتشقق النسيج الاجتماعي، ما يسهّل على العدو التاريخي التسلل من خلال هذه التشققات لابتزاز الأردن، مسؤولين وقادة ونخباً وطنية.

وقالت الدراسة: هكذا تتمثل مأساة الأردنيين من أصول فلسطينية في القرارات التي تصدر عن الدولة الأردنية من دون التشاور مع الجانب الفلسطيني أو التنسيق معه. ففي ١٩٤٩/١٢/٢٠، أفاق الفلسطينيون، فإذا هم أردنيون. وفي ١٩٨٨/٨/٢٠ أفاق الفلسطينيون ـ الأردنيون، فإذا هم بلا جنسية.

وبحكم ارتباط وحدة الضفتين عام ١٩٥٠ وما ترتب عليه من وحدة جغرافية على الضفتين معاً، وما ترتب عليه من منح الجنسيات للاجئين الفلسطينيين في عهد وحدة الضفتين، صدر دستور عام ١٩٥٢ الذي يمثل العقد الاجتماعي بين السكان في ضفتي النهر تجسيداً وتطبيقاً لقرار وحدة الضفتين.

وشرّع في عهد وحدة الارتباط (وحدة الضفتين)، فلا حاجة إلى قانون ليشير إلى موضوع الارتباط؛ لأن الدستور في جميع بنوده مبنيّ على قرار وحدة الضفتين وله قوة قانونية أعلى من القانون. وهنا نتطرق إلى المادة الأولى التي تنص على أن (المملكة الأردنية الهاشمية دولة عربية مستقلة ذات سيادة ملكها لا يتجزأ ولا ينزل عن شيء منه، والشعب الأردني جزء من الأمة العربية...). بناءً عليه، إنّ الأرض الأردنية حسب الدستور الأردني لعام ١٩٥٢ هي الضفتان الشرقية والغربية، والشعب الأردني المشار إليه في الدستور الأردني هو سكان الضفتين معاً.

بناءً عليه، فقد مُنحت الجنسية الأردنية للاجئين الفلسطينيين في الأردن، وأصبحوا يعاملون على أنهم مواطنون أردنيون بالقانون ويطبق عليهم ما يطبق على المواطن الأردني.

ومع ذلك المنح للجنسيات، غُيِّب تماماً وضع قانون يساعد على ضمان حقوق اللاجئين الذين لم يمنحهم الارتباط الجنسية، ومنهم أبناء قطاع غزة.

كذلك يحظى أغلب اللاجئين الفلسطينيين في الأردن بحقوق مواطنة كاملة، ويبقى الذين هجّروا إلى غزة في عام ١٩٤٨ ومن ثم إلى الأردن عام ١٩٦٧ من دون التمتع بكامل الحقوق الاجتماعية والمدنية.

ورغم قرار الضم، وتجنيس اللاجئين الفلسطينيين، إلا أن حقوق المواطنة بحسب حقوقيين يرون أنها ما زالت في جانب منها نظرية؛ فاللاجئون الفلسطينيون ما زالوا يتمتعون بوضعية سياسية وقانونية خاصة؛ إذ لا يشاركون، على سبيل المثال، بالانتخابات البلدية والقروية. وحتى النظام الانتخابي النيابي يحد من تمثيل الأردنيين من أصل فلسطيني في مجلس النواب. ◆

المؤسسات الصحية في مخيم اليرموك بين بؤس الخدمات وغياب الرقيب والحسيب

فايز أبو عيد / دمشق

تنتشر المؤسسات الصحية ذات الطابع الأهلي في مختلف أنحاء مخيم اليرموك، بغية تقديم الإسعافات الأولية والعلاجية لسكان المخيم من فلسطينيين وغيرهم؛ فقدّ أكد صك تأسيسها ضرورة تقديم الخدمة الصحية للاجئين الفلسطينيين بأسعار رمزية، والدليل على ذلك الأسماء التي اتخذتها لأنفسها.

وهنا تبرز تساؤلات لا بدّ من طرحها لتقويم عمل تلك المؤسسات: "هل تؤدي هذه المراكز الدور الخدمي الصحي المرجوّ منها؟ وهل يلتزم أطباؤها المعايير الإنسانية في التعامل مع المرضى؟ وهل كوادرها التمريضية مختصة ومؤهلة ومدربة؟ وهل تتعامل هذه الكوادر مع أبناء جلدتها ومخيمها كما ينبغي التعامل؟ وما هي الأخطاء الطبية؟ وهل هناك محاسبة لمرتكبيها، أم أن الأمر لا يتعدى سوى التأنيب وتعويض المريض بالاعتذار كأقصى حد للتعبير عن الخطأ؟ أخيراً، هل يجد اللاجئ الفلسطيني فيها ضالته المنشودة من اهتمام به وبصحته وبحالته المادية؟".

واقع صحي لا يبشّر بالخير

تمتد على مساحة مخيم اليرموك مراكز الخدمة الصحية ـ شبه الخاصة ـ إن صح التعبير؛ فهذه المؤسسات تمثّل حالة وسط بين القطاع العام والخاص؛ فهي من حيث الأسعار والمعاينات تقترب من مثيلاتها في القطاع الخاص، أما من حيث الخدمة، فهي إلى المشافي العامة أقرب. ولعل السبب في ذلك أولاً، يعود إلى عدم رضى العاملين فيها بجميع اختصاصاتهم بالأجور الزهيدة التي يتقاضونها. والسبب الآخر يمكن إسناده إلى غياب الإدارة وعدم تأهيل العاملين لديهم وتدريبهم وتحفيزهم وتطوير إمكاناتهم. لكن رغم هذه الأسباب، هل يحق لهذه المؤسسات الصحية التي تدعي أنها تقدم خدمات شبه مجانية، إلى عدم تقديم الخدمات الصحية ذات المستوى الجيد من ناحية التعامل مع المرضى، أو من جهة الأخطاء الطبية المتكررة لديها التي عرّضت بالفعل حياة الكثيرين للخطر، وهنا لسنا في وارد التهجم على مؤسسة صحية بذاتها، فهذا الكلام نابع من المعاناة اليومية للناس؛ فعلى سبيل المثال، أنا نفسي تعرضت للتهديد بوضعي في القائمة السوداء الممنوعة من دخول أحد المشافي، لمجرد أنني انتقدت تقصير أحد العاملين فيها.

> **لن أقصّ عليك ما رأيته خلال عملي في هذا المخبر، لكن سأروي لك قصتي وكيف أن خطأ الطبيب أدى إلى حرماني الأولاد**

من نافل القول أن الصحة عند الناس هي من الأمور غير القابلة للنقاش؛ فسلامتهم وصحّة أجسامهم تمثّل همّاً وهاجساً بالنسبة إليهم، ولهذا فإن أي تقصير أو إهمال يسبب الأذى لهم، سيكون بداية لعدم الوثوق بهذه المشافي، وبالتالي عدم الثقة بالقائمين عليها وهجرها؛ فالتجارب وما جرى ويجري مع الكثيرين من الأشخاص هي الفيصل في أن نطلق الأحكام على هذا المشفى بأنه جيد أو رديء، وما سمعناه ولامسناه في جولتنا الاستطلاعية لا يبشر بالخير؛ فقد روى لنا أحد الأشخاص الذين التقيتهم أنه أخذ ابنه الذي لم يبلغ من العمر سنتين إلى أحد مشافي المخيم، وكان ذلك في نحو الثانية صباحاً والطفل في حالة من الغليان والتشنج والزبد يسيل من فمه، فلما وصل إلى ذلك المشفى، اضطر إلى أن

ينتظر أكثر من ربع ساعة ريثما استيقظ الطبيب المناوب من نومه، وعندما عاين الطبيب الطفل أوعز إلى الممرض الذي كان بين الصحو والنوم بأن يعطي الولد إبرة، وبالفعل جلب الممرض الإبرة وأعطاها للولد في العضل، لكن الأب ذهل ولم يدرِ ما يفعل عندما رأى الإبرة قد دخلت بالجلد من جهة وخرجت من الجهة الأخرى للجلد. هنا، لم يتمالك الأب نفسه، وخاصة عندما سمع صرخة ابنه المدوية، فصاح وهاج وطالب بمحاسبة الممرض، لكن ذاك الصراخ كان بلا جدوى؛ لأن الممرض قال له: "افعل ما يحلو لك" وبالعامية (إيدك وما تعطي)، ومن ثم تدخل الطبيب المناوب وأقنع الأب بأن هذا الممرض يعاني حالة نفسية سيئة، ولا نريد أن نقطع رزقه، فانصرف الأب وهو يحمل ابنه بين يديه عاقداً العزم على عدم العودة إلى هذا (المسلخ) على حد تعبيره. أما الحادثة الأخرى، فروتها آمنة (٤٨ عاماً)، وهي ممرضة كانت تعمل في أحد المخابر التابعة لمؤسسة صحية فلسطينية، فعندما سألتها عن حال المشافي وتعامل بعض الأطباء مع المرضى، تنهدت وارتسمت على وجهها علامات الحزن وقالت: "لن أقصّ عليك ما رأيته خلال عملي في هذا المخبر، لكن سأروي لك قصتي وكيف أن خطأ الطبيب أدى إلى حرماني الأولاد"، وعندها دمعت عينها، وتابعت: "لقد ذهبت لعيادة أحد الأطباء بسبب وعكة صحية خفيفة، وعندما فحصني الطبيب بادر بالقول إنني بحاجة إلى

عملية جراحية فورية خلال ساعتين لوجود كيس مائي على المبيض، وبالفعل دخلت غرفة العمليات وأجريت العملية، لكن الألم عاد إليّ بعد شهر واحد، فراجعت طبيباً آخر اكتشف أن بطني مليء بالالتصاقات بسبب انفجار الكيس داخل البطن، ما اضطرني مرة أخرى إلى إجراء عمل جراحي أدى إلى حرماني الأطفال". وتضيف آمنة أنها عندما راجعت طبيباً ثالثاً، قال لها إن حالتها كان من الممكن علاجها دوائياً، وإن قرار العمل الجراحي كان متسرعاً، "فوقعت عندها في صراع نفسي لا يكاد ينفك عني من أصدق وأي منهم كان على صواب".

تغريد التي ماتت أمها أمام عينيها تكاد الدمعة تنهمر منهما عندما يمر شريط الذكريات المؤلم في مخيلتها، وتقول: "لقد أسعفنا والدتي إلى المشفى لأن لديها ديسك، فباتت هناك مدة شهر بغية تحسين حالتها العامة لإدخالها إلى العمليات. وفعلاً، بعد أن أصبح وضعها العام يسمح بإجراء العمل الجراحي، أجريت لها العملية، إلا أن الطامة الكبرى كانت بعد أيام قليلة عندما دخلت المريضة بإنتان عزاه الطبيب الى سوء تعقيم الأدوات الجراحية التي أجريت بها العملية، ما أدى إلى وفاة المريضة على أثرها.

تطأطئ تغريد رأسها وتصمت قليلاً وتقول بنبرة حادة وعالية إن "هذه المشافي هي عبارة عن مسالخ بشرية لا قيمة للإنسان فيها. هؤلاء أصحاب الضمائر الميتة لا يهمهم أبداً إلا كسب المال". وتتابع: "من قال إن مهنة الطب هي مهنة إنسانية؟".

كوادر فنية بحاجة إلى التأهيل والتدريب

اللافت للانتباه أن بعض هذه المشافي ومؤسسات الخدمة الصحية تلجأ إلى توظيف العديد من الكوادر الذين هم بحاجة إلى العمل واكتساب الخبرة، وبالتالي يكون أجرهم أقل بكثير من أجر الطبيب أو الفني المختص؛ فمثلاً، وحسب قول أحد أطباء الإسعاف الذين التقيتهم "إن معظم أطباء الإسعاف غالباً هم من طلاب الدراسات العليا الذين ما زالوا في مرحلة التأهيل للاختصاص، حتى إن القانون يحظر عليهم العمل اثناء هذه الفترة. وللإنصاف، أقول إن هناك أطباء جيدين من الناحية المهنية والمعاملة، وأنا أشبّههم بالبلسم الذي فيه شفاء للمريض، لكن هناك أطباء لا خبرة لديهم ولا معاملة جيدة، فهم كالقضاء المستعجل من خلال تعامله المتعالي مع المريض أو ذويه، فيكون بذلك عامل ضغط إضافي عليهم، ما يفقده اللباس الإنساني لمهنة الطب". ويضيف الطبيب أن ظاهرة توظيف الأطباء غير المختصين في قسم الإسعاف تمثّل استنزافاً لطاقات الأهل المادية من خلال طلب التحليل والصور المساعدة على تشخيص الحالة، وهي في معظمها غير لازمة للمريض".

هذه المشافي هي عبارة عن مسالخ بشرية لا قيمة للإنسان فيها. هؤلاء أصحاب الضمائر الميتة لا يهمهم أبداً إلا كسب المال

أما بالنسبة إلى طاقم التمريض والفنيين، فقد دأبت بعض المشافي الخاصة على تعيين جزء من الممرضين والفنيين غير ذوي الشهادات العلمية التي نص القانون على توافرها في الكادر، فنجد أن قسماً جيداً منهم درسوا التمريض في دورات دفاع مدني ودورات خاصة لم تتجاوز مدتها ثلاثة أشهر، ويعمد عادة أصحاب المشافي إلى توظيف تلك الشريحة برواتب أقل مما يتقاضاه الفني أو الممرض متخرج وزارة التعليم العالي أو وزارة الصحة. بناءً عليه، إن توظيف هؤلاء يمثّل خطراً على المريض من جهة الأخطاء الممكن أن يقع فيها، فضلاً عن استغلال هذه الشريحة نفسها.

وكما هي الحال بالنسبة إلى الأطباء، فإن الكادر التمريضي ليس بأحسن حال بالنسبة إلى المعاملة؛ ففي الوقت الذي يتحرق به أهل المريض على مصير إصابة المريض، قد نجد الممرض أحياناً غير مهتم أو مكترث لما يجري حوله، وربما لاهياً بجواله أو يلعب الورق على الكمبيوتر. ومن المفارقة بمكان، أننا نسمع أحياناً أصوات ضحك الكادر الطبي أثناء إنعاش توقف قلب مثلاً في قسم الإسعاف، وسبب هذا كله برأيي، غياب الضمير وغياب الرقيب والحسيب.

أخيراً، نختم بالقول إن مهنة الطب مهنة إنسانية أخلاقية علمية اجتماعية اقتصادية قديمة قدم الإنسان، حيث بدأ الألم مع الإنسان منذ خُلق، وبالتالي بدأ يبحث عن الدواء والتداوي ومعالجة الألم. ومن خلال هذه الحقبة الطويلة من التاريخ، اكتسبت هذه المهنة تقاليدها ومواصفتها التي تحتم على من يمارسها أن يحترم الشخصية الإنسانية في جميع الظروف والأحوال، وأن يكون قدوة حسنة في سلوكه ومعاملته، مستقيماً في عمله، محافظاً على أرواح الناس وأعراضهم، رحيماً بهم وباذلاً جهده في خدمتهم، وأن يكون كل عمل طبي أو إجراء تشخيصي أو علاجي يقوم به الكادر الطبي مستهدفاً مصلحة المريض المطلقة، وأن يكون له ضرورة تبرره، وأن يقيد الطاقم الطبي نفسه بكافة الشروط الفنية والمهنية والعلمية لإنجاح هذا العمل الطبي من دون تقصير أو تساهل أو إهمال.

وآخراً، يمكن القول إن طرح ملف دور مؤسسات الخدمات الصحية في مخيم اليرموك وما تعانيه من مشاكل وتقصير وإهمال لا يعني تهجماً على هذه الدور، بل على العكس إنما أردنا من خلال ذلك تسليط الضوء على السلبيات التي تعوق عمل هذه المؤسسات، وبالتالي إيجاد الحلول لدى القائمين على هذه المؤسسات والنهوض بها لتكون بالفعل اسماً على مسمى، هدفها الأول والأخير خدمة اللاجئين الفلسطينيين وتوفير الرعاية الصحية الجيدة، في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة، ولكي لا تتحول هذه المراكز الصحية إلى كابوس يجثم على صدر المرضى. ◆

تأكيداً على حق العودة
الجالية الفلسطينية في الكويت تحيي ذكرى النكبة

أحمد سعد الدين/ عمّان

ليلة استثنائية شهدتها العاصمة الكويتية في الخامس والعشرين من الشهر الماضي، حيث أقامت الجالية الفلسطينية مهرجاناً جماهيرياً بعنوان "حق العودة وعد حق"، أقيم برعاية رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الدكتور عبد الله معتوق المعتوق.

وقُدمت خلال حفل المهرجان المشاريع التي تُعنى بقضية حق العودة، كعروض إلكترونية وأجنحة عرض لمشاريع العودة ومشروع هوية وبيت فلسطين للشعر ومجلة العودة وأكاديمية الأرض والإنسان وموقع الجالية الفلسطينية في الخليج.

واشتملت فقرات المهرجان على العديد من الفقرات، وهي ندوة ثقافية بعنوان "مشروعية حق العودة وآفاقه المستقبلية"، بمشاركة كل من رئيس هيئة أرض فلسطين الدكتور سلمان أبو ستة، والمحامي مبارك المطوع رئيس اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان، والدكتور محسن صالح مدير مركز الزيتونة للدراسات الاستراتيجية.

وأبدى المشاركون في المهرجان إعجابهم بالفعاليات التي أقامتها لجنة أنصار القدس.

وفي سياق الندوة الثقافية، أكد الدكتور سلمان أبو ستة أن الصهيونية العالمية تعمل في أهدافها على الاستيلاء على كامل فلسطين منذ نشوء الكيان الغاصب، ومحو فلسطين من الوجود.

وبين أبو ستة أن الحركة الصهيونية نجحت في الاستيلاء على الأرض ولم تستطع القضاء على فلسطين في فكر أبنائها.

وأكد أبو ستة أن محاولات محو الذاكرة من اللاجئين لم تفلح، وتحديداً في قضية النكبة التي عاشها الشعب الفلسطيني، مضيفاً أن التاريخ لا يزال يتحدث عن القضية الفلسطينية بكافة تفاصيلها.

وأضاف أن قضية العودة واللاجئين حق مقدس وقانوني ولا يحتاج إلى قوانين دولية من مجلس الأمن تظهر أحقية الشعب الفلسطيني في الدفاع عن أرضه.

وأشار أبو ستة إلى أن المجتمع الأوروبي يقرّ بأن لأبناء الشعب الفلسطيني الحق في الدفاع عن أرض فلسطين وحق العودة إليها، ولكنهم أيضاً يصرّحون بأنها صعبة التحقيق.

وبين أبو ستة أن الساسة يرون أن من الصعب عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم، وأن قضية العودة بحاجة إلى وقت طويل.

وقال أبو ستة إن قرار مجلس الأمن رقم ١٩٤ الذي يتحدث عن حق اللاجئين بالعودة إلى أرضهم، لم يطبق بالكامل؛ حيث ينص القرار على عودة اللاجئين والعناية بهم وتكوين هيئة العودة التي مهمتها ترتيب العودة، ولكن ذلك القرار لم يطبق بالكامل، وبقيت الحال على ما هي عليه منذ إعلان القرار.

ويختتم أبو ستة حديثه بالقول إن القرار ١٩٤ يأتي ضمن عدة قرارات أوقفتها إسرائيل في مجلس الأمن، ومن ضمن تلك القرارات أيضاً وجود وكالة الغوث التي تعمل على تشغيل اللاجئين.

وصرح الأمين العام للجنة أنصار القدس، وعضو مجلس إدارة جمعية المعلمين الكويتية الدكتور غازي العنزي، بأن مهرجان العودة الثاني وشعاره "حق العودة.. وعد حق" يأتي في إطار حرص جمعيات النفع العام الكويتية وكافة المنظمات والمؤسسات الأهلية المدنية على تأكيد وتفعيل موقف الكويت الثابت والدائم قيادة وحكومة وشعباً، في نصرة قضيتنا العربية والإسلامية الأولى، وهي فلسطين، والوقوف صفاً واحداً إلى جانب شعبنا الشقيق في فلسطين المحتلة لنصرته من أجل تحرير وطنه، وفي مواجهة كافة مخططات العدو الصهيوني، وما يمارسه من انتهاكات واسعة ضد الأعراف والقوانين الدولية والمبادئ الإنسانية".

وأضاف أنه "في الوقت الذي يحتفل فيه الكيان الصهيوني بهذه المناسبة التي احتلت فيها فلسطين عام ١٩٤٨ عصابات الآرغون والهاغانا الصهيونية، فإننا في المقابل، ومن منطلق واجبنا عرباً ومسلمين، لا بد لنا من ألا نترك الصهاينة يوثّقون هذه الذكرى الأليمة لمصلحتهم، ويجيرونها كحق مشروع لهم، ولا بد لنا من أن نوثّق حقيقة هذه الذكرى من خلال كشف كل الحقائق والأحداث التي مارسها الصهاينة، وانتهاكاتهم ضد الأعراف والقوانين الدولية والإنسانية في احتلال أرض فلسطين، وتشريد أهلها، وممارسة سلسلة إجرامية واسعة من ذلك التاريخ وحتى يومنا الحالي ضد الشعب الفلسطيني، وضد القدس الشريف من خلال توسيع قاعدة الاحتلال والاستيطان لتهويد الأراضي المحتلة، وإذلال الشعب الفلسطيني والنيل من كرامته، وممارسة شتى الأعمال الإجرامية والوحشية والاستيطانية، وضرب عرض الحائط بكل المواثيق والاتفاقات والمعاهدات الدولية، وتجاهل كامل للاعتبارات الإنسانية والقانونية وحقوق الإنسان، وحق تقرير مصيره، إلى جانب الاستمرار في انتهاك حقوق المواطن الفلسطيني، وسلب حقه المشروع حتى في النضال والمقاومة، والدفاع عن أرضه ووطنه ومسكنه".

واختتمت فعاليات المهرجان بأمسية فنية بمشاركة فرقة العودة الفنية، وفرقة فتيان الأقصى، والشاعر محمد أبو دية، والشاعر سمير عطية، إضافة إلى مشاهد تمثيلية والرسم على الرمال، إضافة إلى المعرض الثقافي وفقرات أخرى منوعة. ◆

عشرات العائلات الفلسطينية مهددة بالترحيل من منطقة القاسمية في جنوب لبنان

ما هو مصير باقي التجمعات؟!

رأفت مرة/ بيروت

تعرض اللاجئون الفلسطينيون في لبنان لانتكاسة اجتماعية جديدة، تمثلت بصدور قرار قانوني بإخلاء قطعة أرض من شاغليها الفلسطينيين في منطقة القاسمية الواقعة في المنطقة الساحلية بين مدينتي صيدا وصور.

وهذه المنطقة هي منطقة زراعية تضم أكثر من خمسة عشر تجمعاً فلسطينياً، تحوي في مجموعها أكثر من عشرة آلاف نسمة.

وأنشئت هذه التجمعات على مراحل منذ عام ١٩٤٨، وذلك نظراً إلى حاجة هذه المنطقة لعمال زراعيين. كذلك، أسهمت الحروب والمعارك الداخلية في لبنان، والاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على الوجود الفلسطيني في لبنان، وبالأخص على منطقة الجنوب، في ترحيل اللاجئين الفلسطينيين في مخيماتهم إلى مناطق أخرى، حيث أقاموا في فترة الحروب وغياب سلطة الدولة اللبنانية في هذه التجمعات سعياً إلى الأمان وطلباً للرزق.

وهناك مشكلة أساسية يعانيها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، هي أن هناك تصنيفاً للوجود الفلسطيني، حيث هناك مخيمات تعترف بها السلطة اللبنانية والأونروا، وتتوافر فيها الخدمات، وهناك تجمعات أخرى لا تعترف بها الأونروا والسلطة اللبنانية، ولا تتوافر فيها الخدمات، مثل المستوصفات والمدارس وعمال النظافة.

ماذا حصل في القاسمية؟!

«بالاستناد إلى الحكم الصادر عن محكمة الاستئناف الجزائية في الجنوب، يطلب إخلاء العقار٢٨٧ في منطقة عين أبو عبد الله في القاسمية، وهدم بيوت التنك على نفقتكم، وتسليم العقار خالياً من شاغليه، خلال مهلة خمسة أيام من تاريخ إبلاغكم الإنذار».

هكذا تبلغت أكثر من أربعين عائلة فلسطينية الحكم القضائي بضرورة إخلاء المنازل القائمة على العقار المذكور، بواسطة مأمورية التنفيذ في محكمة صور، وتعود ملكيته إلى ورثة حسيب عسيران.

وكان اللاجئون الفلسطينيون قد أنشأوا تلك المنازل في المنطقة على مراحل، أكثرها في بداية السبعينيات من القرن الماضي، بعدما ظنوا أن الأراضي هي جزء من أملاك الدولة اللبنانية «مشاعات»، وخاصة أنه يوجد في جوارها مخيم قديم أُنشئ بعد نكبة عام ١٩٤٨، ويقيم فيه نحو خمسة آلاف لاجئ فلسطيني، حصل قسم منهم على الجنسية اللبنانية في عام ١٩٩٢-١٩٩٣.

وكانت قد سبقت الإنذار عدة جلسات محاكمة واستماع، جرت في مطلع عام ١٩٩٨، إلا أنها لم تؤدّ إلى حلّ بين المدعي والمدعى عليهم.

ظروف التجمعات

تتشابه الظروف في التجمعات الفلسطينية في المنطقة المعروفة بـ«الساحل»، ومن هذا التشابه:

١ - إنها تجمعات طارئة نشأت في ظروف صعبة ولا تحظى بالاعتراف الرسمي.

٢ - إنها تجمعات أُقيمت على أراضي الغير، وهذا ما يعقّد المشكلة، وهذا يعني أن وضعها صعب ومستقبلها مهدد.

٣ - إن المقيمين فيها هم من الفقراء العاملين في الزراعة موسمياً، ويقيم هؤلاء في ظروف صعبة، حيث يمنعون من البناء، وجزء منهم يقيم إلى الآن في منازل سقوفها من الصفيح، ولدى محاولة أي من أبناء هذه التجمعات بناء منزل أو تحويل سقف منزله من الصفيح إلى الباطون يُعتقَل.

وحدثت في تجمع الشبريحا قبل أشهر أزمة مماثلة، حيث اعتُقلت مجموعة من العائلات لإقدامها على بناء منازلها الآيلة إلى السقوط.

مخاطر القرار

إذا نُفِّذ القرار اللبناني بترحيل العائلات الفلسطينية من تجمع القاسمية، فإن هذا الأمر سيطرح مشكلة كل التجمعات الفلسطينية في لبنان، وجزء كبير من مساحة المخيمات الفلسطينية.

فهناك جزء كبير من هذه المخيمات والتجمعات أقيم في ظروف صعبة، ولا يوجد تفاهم إداري أو قانوني بين الأونروا المسؤولة مباشرة عن اللاجئين، والسلطة اللبنانية؛ إذ لا تحديد واضحاً لحدود المخيمات ومساحتها، ولا فرصة أو رؤية عند الطرفين لبناء مخيمات فلسطينية جديدة.

فهناك مشكلة في مخيم المية ومية، شرقي مدينة صيدا؛ إذ يرفع الأهالي دعوى قضائية لاسترجاع أرضهم التي أُقيم عليها المخيم منذ أواسط الثمانينيات.

وينظم الأهالي إضرابات واحتجاجات في سبيل ذلك، ويعمل حزب الكتائب اللبنانية على تحريك الموضوع.

ويعيش تجمع اللاجئين الفلسطينيين في جل البحر قرب مدينة صور وضعاً صعباً؛ إذ يمنع عليهم البناء والإعمار، ويعيشون إلى الآن في منازل تغلفها قطع النايلون والخيم.

الحل الأفضل

حتى لا تبقى قضية التجمع الفلسطيني في القاسمية محل خلاف أو محل تهديد لأهالي التجمع، أو تكون محل تهديد لباقي المخيمات والتجمعات، من الأفضل حصول اتفاق نهائي بين الأونروا والدولة اللبنانية، بصفتها الدولة المستضيفة، على تحديد مواقع المخيمات والتجمعات ومساحاتها وتوفير الخدمات لها وبناء تجمعات جديدة.

ويجب على الأونروا والدولة اللبنانية دفع تعويضات للبنانيين المتضررين، إذ إن اللاجئ الفلسطيني ليس في وارد احتلال أراضي الغير، ولا أراضي أي لبناني؛ فأرض اللاجئ الفلسطيني احتلت، وهو يعلم معنى الاحتلال وقساوته. لكن لا يجوز ترك اللاجئ الفلسطيني يعيش مهدداً طوال حياته. ◆

من بحرها لـ"نهرها"
في الذكرى الـ«٦٤» للنكبة... غزة ترسم أكبر خريطة لـ«فلسطين»

العودة / غزة

«أزيح الستار في غزة عن أكبر خريطة لفلسطين في العالم، وقد دخلت موسوعة غينيس للأرقام القياسية بحجم ٧٢٠ متراً مربعاً، وعرض نموذج منها بمساحة ٢٠٠ متر مربع تقريباً، وكان النموذج بطول ٢٠ متراً وعرض ٩ أمتار».

هذا الخبر الذي تصدّر نشرات الأخبار أخيراً ضمن فعاليات إحياء الذكرى الـ«٦٤» لـ«النكبة» لم يكن صانعوه وأبطاله يريدون منه أن يكون رقماً يدخل موسوعة الأرقام القياسية وأن تدون تلك الموسوعة الشهيرة أن أكبر خريطة في العالم هي لفلسطين في عملٍ استغرق إنجازه ثلاث سنوات متتالية.

لكن أطلّت هذه الخريطة على العالم في ذكرى النكبة لتؤكد أن فلسطين ليست خريطة منقوصة أو جزئية، وليست هي غزة أو الضفة أو هي الخريطة الصغيرة التي تتصدر معظم الفضائيات العربية.

ليست مجرد خريطة

وقد تميزت الخريطة بإبراز جميع قرى فلسطين ومدنها من بحرها إلى نهرها، وخاصة تلك التي حاول الاحتلال أن يطمس هويتها ومعالمها.

وقد أسدل الستار على أكبر خريطة لفلسطين في أرض الكتيبة بغزة بتنظيم ورعاية دائرة شؤون اللاجئين ضمن فعاليات إحياء الذكرى الـ«٦٤» للنكبة، بإشراف مختصين في الجغرافيا وبحضور عدد كبير من الوزراء والمسؤولين والعديد من وسائل الإعلام.

ويحيي الفلسطينيون في الخامس عشر من مايو/ أيار من كل عام الذكرى السنوية لاغتصاب عصابات الاحتلال المدعومة من الدول الغربية أراضيهم عام ١٩٤٨، وإقامة كيانهم عليها والذي حمل اسم «دولة إسرائيل»، فيما يحيي الاحتلال ما يسميه «يوم الاستقلال»، وهو اليوم الذي أنهت فيه القوات الإسرائيلية حربها ضد العرب بعد احتلال المدن الفلسطينية وتدمير القرى وإقامة دولتها على أنقاض المدن والقرى المُهجّرة.

عبد الله بشير حمد (٢٢ ربيعاً) هو صاحب فكرة صنع خريطة لفلسطين من النهر إلى البحر وبحجم ٧٢٠ متراً مربعاً لتدخل موسوعة «غينيس» للأرقام القياسية، الذي أكد لـ«العودة» أن لحظة إسدال ستائر الخريطة هي لحظة ميلاده من جديدة ومصافحة حلم نسجه ليل نهار على مدار ثلاث سنوات متواصلة.

«اعرف بلدك.. ومدينتك.. وبلدتك.. وقريتك» هو عنوان الخريطة التي ولدت ودخلت موسوعة «غينيس» في تاريخ ٩/٥/٢٠١٢، حاملةً شعار «جسر العودة.. يوم العودة.. فلسطين في كل بيت».

محفورة بالأذهان

وعن فكرة صنع الخريطة، قال عبد الله بحروف من ثقة: «جاءت الفكرة من والدي «أستاذ الجغرافيا والتاريخ» الذي لاحظ أن الطلاب في المدرسة لا يعرفون معلومات عن بلداتهم وقراهم الأصلية التي هُجروا منها.. فبدأ بإعداد بطاقات لكل قرية ومدينة فلسطينية مسلوبة وعرف كل طالب بقريته وأعطاهم المعلومات الكاملة عن مدنهم وقراهم وبلداتهم».

ومضى يقول: «لم يتوقف والدي عند هذا الحد، بل تطورت الفكرة لكي يصمم خريطة لفلسطين ويضعها بالفصل وتكون أمام الطلاب طوال فترة وجودهم بالمدرسة لكي تحفر في عقولهم وذاكرتهم ويبقى لديهم الحافز لاسترجاعها مهما طال الزمن».

وأشار إلى أنه بعد أن علق الخريطة في الفصل صنع العشرات وعلقها في كافة فصول المدرسة وصنع أخرى ووضع في الواجهة على الجدارية. ولم يكتف بذلك، بل صنع أخرى كبيرة جداً ووضعها خارج المدرسة على السور لكي يراها كل

من يمر من أمام المدرسة ويتمعن فيها وترسخ في العقول والأذهان.

ومضى يقول: «ومع مرور الأيام وجد والدي أنّ من المهم تصميم خرائط كبيرة وتوزيعها على المدارس في غزة.. وبالفعل قمنا بتصميم المئات من الخرائط بمختلف الأحجام والمقاييس لتوضع داخل الفصول والجدران في المدارس.. وتتطور الفكرة أكثر لنقوم بعمل خرائط حجمها كبير وتعليقها في أحياء المنطقة والشوارع والأزقة حتى تبقى فكرة العودة إلى المدن الفلسطينية حاضرة في القلوب والعقول».

وأوضح حمد إلى أنه أشد ما كان يحزنه ويوجع قلبه أن خريطة فلسطين من النهر إلى البحر كانت غائبة أو مغيبة من الأطلس الأوروبي الجديد ومن خريطة قطر، الدولة العربية الشقيقة، ومن خريطة وكالة الغوث واللاجئين «الأونروا» وكتبوا بدلاً من فلسطين «إسرائيل».

فلسطين التاريخية

وبألم ملأ صوته استدرك قائلاً: «وعندما يُشار إلى فلسطين لا يذكرون إلا جزءاً من قطاع غزة والضفة الغربية، وكأن فلسطين التاريخية

اقتصـرت على غـزة والضفـة وتناسـوا القدس وباقي المـدن والقـرى الفلسطينية التـي سرقتها واحتلتها إسرائيل».

وبقـوة تابع: «من هنـا بدأت الفكـرة وبتّ أحدث نفسـي لمَ لا أصمـم خريطـة كبـيرة وعملاقـة لأدخلها في موسوعـة «غينيس» للأرقام القياسية لأعرّف العـالم أجمع بأن فلسطين هي حق لأهلها الفلسطينيـين المهجرين في كل بقـاع العالم وأنها لهـم من بحرهـا لنهرهـا ولا تقتصـر على مدن وبلدات معينة».

وأكـد أنه تواصـل مع المسؤولين عـن الموسوعة في لنـدن وسألهـم عن أكبر خريطـة صُنعت ودخلت الموسوعـة، وكان الـردّ بأنها «خريطـة كرواتيا»، ودخلت الموسوعة بحجم ٦٦ متراً مربعاً، مضيفاً: «وأخبرتهـم أني أود صنـع خريطـة لفلسطـين لتدخـل الموسوعـة بحجم ٧٢٠ مـتراً مربعاً، ومن لحظة حصولي على الموافقة بدأت رحلة العمل».

وأوضـح أن هدفه الأول من صنع الخريطة هو أن يعرف كل العالم أن فلسطـين من شرقها وغربها إلى شمالهـا وجنوبها هـي للفلسطينيين وحدهم وأن الإسرائيليين سرقوها واستولوا عليها بعد أن هجـروا وقتلوا أهلهـا.. وأيضـاً أن تدخل خريطة فلسطـين الكاملـة إلى كل بيـت فلسطيني ليبقى رسمها محفوراً في العقول والأذهان.

وأضاف: «ولكـي يعرف الطفل والشـاب والعجوز بلداتهـم وقراهـم المسلوبـة ويبقـى علـى وعـد أجدادهـم بأنهـم سيعـودن يومـاً إلى الـدار وسيسترجعون حقهم مهما طال الزمن».

لن نتنازل عنها

وشدد على أن دخول خريطة فلسطين في موسوعة غينيـس للأرقـام القياسية هو رسالـة لإسرائيل في ذكـرى النكبـة، وأن العودة حـق كالشمس ولا يمكن أن نتنازل عنه بأي ثمن ومهما طال الزمان سنرجع إلى ديارنا وسنفتح باب الدار.

واستـدرك: «هـي رسالـة إلى كل فلسطينـي في المهجر والشتات، أن يدخلوا الخريطة إلى بيوتهم ومؤسساتهـم ويلقنوهـا لصغارهـم وأطفالهـم ليحفظوهـا كاسمهـم؛ لأنه عندما يمـوت الكبار سيبقـى الصغـار يذكـرون أرضهـم ووطنهـم المسلوب».

وعـن العقبات والصعوبـات التي واجهته في رحلة صنعـه للخريطـة قال: «أثنـاء صنعـي للخريطة واجهـت العديد مـن العقبات، وكانـت في أغلبها ماديـة؛ لأنّ تكلفـة الخريطـة وصلـت لأكـثر من عشـرة آلاف دولار.. وأنـا كطالـب في الجامعة لا أملـك هذا المبلغ على الإطلاق لأني ما زلت أتلقى مصروفي الشخصي من والدي».

ونـوه إلى أنه رغـم المبلغ الكبير إلا أنـه لم ييأس، وطـرق الأبـواب طلبـاً للمساعـدة في تحمّل جزء مـن نفقـات الخريطـة، إلا أن كل محاولاته باءت بالفشـل، فلـم يساعده أحـد، مستـدركاً بأسف: «كل الأبـواب أوصدت في وجهي، والجميع دعمني نفسيـاً فقـط وشجعنـي علـى المضـي في طريقي وتنفيذ الفكرة».

وأردف بالقـول: «بعد أن أصابنـي اليأس، تحمّل والـدي جميـع النفقات علـى حسابـه الشخصي وشجعنـي علـى المضي في تنفيـذ الفكرة وتحقيق حلمي بدخـول الموسوعـة بشيء يشـرف بلادي. وبالفعـل، مضيت بطريقي وبـدأت بالعمل الشاق والمتواصل على مدار ثلاث سنوات». ◆

عـدوان: ليكن العام المقبـل عـام العـودة

العودة / غزة

دعـا رئيس دائـرة شـؤون اللاجئين في قطـاع غزة، الدكتور عصام عـدوان، إلى إطلاق عام العودة على العـام المقبـل "٢٠١٣"، على غـرار تسميـة الشعب الفلسطينـي للأعـوام السابقة عام الشبـاب والمرأة والتعليم.

وقـال عـدوان في حديث خاص لمجلة "العـودة" إن قضية اللاجئين هي القضية الأهم والأبرز، وهي أولى القضايـا الفلسطينية التي من أجلها سقط الشهداء وصـار الآلاف من أبنـاء الشعـب الفلسطيني أسرى داخل السجون، مشيراً إلى أن العودة يجب ألا تتحول إلى ذكرى موسمية وحسب، بل على الجميع أن يتبنى خطة استراتيجية تتكفل بإحيـاء حق العودة وخدمة اللاجئين الذين هُجِّروا من ديارهم وأوطانهم.

من بحرها إلى نهرها

وعـن فعاليات هـذا العـام وإحياء الذكـرى الـ"٦٤" للنكبـة، أكـد عدوان أن جُـلّ الفعاليـات كان هدفها الأساسـي تذكير العالم بـأنّ ثمة نكبـة وحدثاً جللاً وجرحاً لم يندمل حصل في تاريخ (١٥-٥).

ويحيي الفلسطينيون في الخامس عشر من أيار/ مايو مـن كل عام الذكـرى السنوية لاغتصـاب عصابات الاحتـلال المدعومة من الدول الغربية أراضيهم عام ١٩٤٨، وإقامـة كيانهم عليها، الذي حمل اسم "دولة إسرائيل".

كذلك يحيي الاحتلال مـا يسميه "يوم الاستقلال"، وهو اليوم الذي أنهت فيه القوات الإسرائيلية حربها ضد العرب بعـد احتلال المـدن الفلسطينية وتدمير القـرى وإقامـة دولتهـا علـى أنقاض المـدن والقرى المُهجّرة.

وعـن أبرز الفعاليـات، أشار عـدوان إلى أن الدائرة أعـدّت كتاباً وثائقياً عن إصداراتها وبياناتها، وذلك لمناسبـة مرور عشر سنـوات على الدائـرة. واحتوى الكتـاب على فعاليات الدائـرة وما قامت به من أجل اللاجئين.

وأسـدل الستار في غزة عن أكـبر خريطة لفلسطين في العـالم والتـي دخلت موسوعـة غينيس للأرقام القياسيـة بحجم ٧٢٠ متراً مربعـاً، وبطول ٢٠ متراً وعرض ٩ أمتار.

وقد استغرق العمل في صناعة تلك الخريطة ورسمها ٣ سنـوات متتاليـة، وتميـزت في إبـراز جميـع قرى فلسطين ومدنها من بحرها إلى نهرها.

شهادات العصر

وأشار عدوان إلى أن هذه الخريطة رسالة إلى العالم بـأن فلسطين ليسـت خريطـة جزئيـة أو منقوصة، وليسـت هي غـزة والضفة فقط، إنمـا هي فلسطين بكامل قراها ومدنها من بحرها إلى نهرها.

وإحيـاءً لذكـرى النكبـة، سيُطلَـق هذا العـام كتاب يحتـوي علـى مقابلـة مـع مئـة لاجـئ سيصفـون شهاداتهـم ويدونـون ذكراهـم ومـا جـرى لهم من تهج،يـر وسيحمل الكتـاب عنوان "مئـة شهادة على النكبـة"، وسيتضمن شهاداتهم مـع صورهم وبعض الوثائـق إلى جانـب تدويـن شهاداتهـم بالصـوت والصـورة ليقدمـوا شهادتهـم ويطالبـوا الصغـار بالسير على ذات الدرب. وأضاف عدوان: "وسيطرح هذا الكتـاب في مؤتمر "شهود علـى النكبة"، كذلك ستُقـام معارض ومسرحيـات وأفـلام تتحدث عن النكبة وحق العودة".

ومـن أبرز الفعاليـات التي ستُقـام في ذكرى النكبة انطـلاق مسيرة ضخمـة حاشدة مركزيـة بمشاركة جميـع الفصائـل الفلسطينيـة وبمشاركـة دائـرة اللاجئين في منظمة التحرير. وستنطلق هذه المسيرة المركزيـة إلى مقـر الأمم المتحـدة لتسليـم مندوب الأمم المتحدة مذكرة في حق العودة.

ستعـودون

وأضاف عـدوان: "هـذه المسيرة تهـدف إلى إظهار أن الفلسطينيـين موحَّدون في ما يخصـ حق العودة الـذي لن يتنـازل عنه أحـد، بالإضافـة إلى إيصال رسالة للعالم بضرورة تنفيذ حق العودة بشكل سريع وعاجل... وفي هذه المسيرة سيُرفَع العلم الفلسطيني وحده دون غيره".

وتمنى عدوان أن تشارك جماهير الشعب الفلسطيني بقوة في إحياء فعاليات النكبة، وتابع:

"الشعـوب العربيـة مشغولـة بثوراتهـا وبتفاصيلها الداخليـة، ومـن هنـا علينـا أن نسلط الضـوء على معاناتنـا، وأن نقوم جميعـاً بتوحيد الجهود من أجل إيصال رسالة اللاجئين إلى العالم".

وشدد عـدوان على أن قضية حـق العودة واللاجئين مـن القضايا المهمـة والمركزية التي يجـب الاهتمام بهـا، وأن تتضافر كل الجهـود والوسائل والإمكانات من أجـل الارتقاء بهذه القضيـة وأن تكون على سلم أولويات القضايا.

عصام عدوان

وأقـر عدوان بحالـة الضعف التي تنتـاب المؤسسات الرسميـة والأهلية وكافة المؤسسـات المعنية بقضايا اللاجئين، مشيراً إلى ضـرورة عدم اختصار قضية اللاجئـين بذكرى موسمية. وتابـع بالقول: "لا يجوز فقـط أن نستذكر النكبـة في كل عام لأيـام معدودة فقـط... فهذه الذكرى تتطلب منـا أن نوحّد جهودنا ونضـع خطة استراتيجية لحمايـة اللاجئين والدفاع عن حقوقهم والتخفيف من معاناتهم".

ولفـت عـدوان إلى أن دائرة شـؤون اللاجئين قامت بالتنسيق مع منظمة التحريـر الفلسطينية ليس من أجـل الخروج باحتفـالات مركزية في ذكـرى النكبة فقط، بـل من أجـل تنسيق الجهود وتعزيـز التعاون المشـترك بين الجانبـين للارتقـاء بقضايـا وهموم اللاجئين والتصـدي بشكل موحـد ومدروس لهموم اللاجئـين والتصـدي للعقبات التـي تواجه اللاجئ الفلسطيني.

وأضاف عدوان: "تنسيق المواقف المشتركة من خلال تفعيل وتعاون اللجـان الشعبية للاجئين في مخيمات القطاع مهم جداً من أجل إرسال رسالة إلى المجتمع الـدولي، مفادها أن الشعـب الفلسطيني موحد تجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين...".

وفي رسالة إلى اللاجئ الفلسطيني في ذكرى النكبة، قال عـدوان: "ستعودون إلى أوطانكـم وإلى قراكم، وحق العودة هو حق مقدس ستتوارثه الأجيال جيلاً بعـد جيل، ولن ينسـى الصغار أبداً حلـم أجدادهم وآبائهم".◆

فلسطين

الأرض والوطن والقضية

الحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية.. انتماء / أيار 2012

الحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية (انتماء ٢٠١٢) لبنان

ياسر قدورة / بيروت

انطلقت الحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية – انتماء مع بداية شهر أيار، وكانت خطوتها الأولى التواصل مع الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية والفلسطينية وتقديم تعريف بالحملة وأهدافها، مرفقة بالمادة الإعلامية للحملة. كذلك قامت بخطوة مماثلة مع جميع المعلمين الفلسطينيين في لبنان مع رسالة خاصة تنبه إلى ضرورة اغتنام شهر أيار لإيصال فكرة الحملة للطلبة الفلسطينيين، تتبعها خطوة مماثلة مع العلماء والمشايخ.

وقبيل ذكرى النكبة في ١٥ أيار، أوصلت الحملة علم فلسطين مع بالون يحمل شعار الحملة إلى جميع طلاب الروضات الفلسطينية والصفوف الابتدائية في مدارس الأونروا في جميع مناطق لبنان، وقد سيّرت معظم هذه الروضات مسيرات أو أقامت تجمعات لإحياء ذكرى النكبة مع إلقاء كلمات وقصائد من وحي المناسبة.

وعلى الأرض نفذت كشافة الإسراء سلسلة من الأنشطة بالتنسيق مع الحملة، فجرى تنظيف مقبرة القاسمية وتبعها رفع أعلام فلسطين وشعارات الحملة. واختتم التجمع بإطلاق بالونات تحمل شعار الانتماء إلى فلسطين. كذلك نفذت الكشافة نشاطاً مماثلاً على شاطئ مدينة صيدا، حيث قدّم بعض الكشافة عروضاً مسرحية عن النكبة، إضافة إلى إلقاء قصيدة وكلمات من وحي المناسبة. كذلك قُدم عرض كشفي في ساحة شهداء مدينة صيدا، حيث أقيمت خيمة العودة.

وأقام أهالي مخيم الجليل عدداً من الأنشطة والفعاليات في الذكرى الرابعة والستين للنكبة، حيث أقيمت «خيمة العودة» في المخيم، وتضمنت عروضاً للدبكة الفلسطينية والأناشيد التراثية قدمتها فرقة أطفال من المخيم، ومعرضاً للمقتنيات التراثية والأدوات الفلسطينية والأشغال اليدوية لأهالي المخيم وأنواع مختلفة من المأكولات التراثية الفلسطينية، وتميزت بتفاعل الأهالي مع فعاليات الخيمة.

ونشرت الفرق الكشفية التابعة لكشافة الإسراء الأعلام والرايات الفلسطينية في شوارع المخيم وأزقته التي شهدت مسيرة شعبية وكشفية شارك فيها المئات من أبناء المخيم.

كذلك رفعت الفرق الكشفية السارية والعلم الفلسطيني في المخيم، وسط تفاعل جمهور اللاجئين الفلسطينيين في مخيم الجليل.

وضمن فعاليات الحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية (انتماء)، وفي الذكرى الرابعة والستين للنكبة، أقامت المؤسسة الفلسطينية للشباب والرياضة «مهرجان العودة الرياضي» في مخيمات الجنوب، وذلك يوم الأحد في ٢٠ أيّار ٢٠١٢، على ملعب الإصلاح في مخيم الرشيدية.

افتتحت الفعاليات بكلمة المؤسسة الفلسطينية للشباب والرياضة ألقاها بلال شحرور، الذي رحّب بالفرق المشاركة والرياضيين والحضور، وشرح تفاصيل النشاط الذي سيكون على عدة مراحل في النهار الطويل، وأثنى على التعاون بين المؤسسة الفلسطينية للشباب والرياضة والحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية (انتماء)، الذي أثمر هذا النشاط.

تضمن المهرجان مسيرة أعلام داخل شوارع المخيم، سارت جنوباً في اتجاه فلسطين، شارك فيها مئات الشبان من المخيم والمخيمات الأخرى، حيث أضفت جواً من التفاعل الشعبي مع فكرة رفع العلم الفلسطيني خلال شهر أيار.

بعد ذلك توجه المشاركون في المهرجان إلى ساحة الملعب، حيث أقيمت سباقات التتابع للوصول إلى القدس، وكذلك سباقات ١٠٠-٢٠٠ متر، وتبعتها مباريات في كرة القدم (كأس العودة)، حيث فاز بكأس الدورة فريق الإصلاح من مخيم الرشيدية، ونال كأس المركز الثاني فريق الهبة من منطقة صيدا.

ثم قدمت مجموعات من المؤسسات الرياضية المشاركة عروضاً في الفنون القتالية.

شارك في المهرجان أكثر من ٣٠٠ شخص من مختلف المخيمات الفلسطينية، وقدمت المؤسسة الفلسطينية للشباب والرياضة بالتعاون مع حملة انتماء جوائز رمزية للمشاركين.

خيمة العودة

افتتحت الحملة الوطنية انتماء "خيمة العودة"، بآيات من الذكر الحكيم، وتخللت افتتاح الخيمة مجموعة من الكلمات لعدة شخصيات وطنية وفلسطينية، أكدت حق العودة وحتمية الرجوع إلى أرض الوطن.

كذلك كانت كلمة للمدير العام لمنظمة ثابت علي هويدي، الذي أكد تمسك الفلسطينيين بحق العودة كأولوية، قائلاً: "نرفض التوطين، ولن نكون صندوق بريد لأحد... ولا تخافوا أيها اللبنانيون من إعطائنا حقوقنا المدنية والاجتماعية، ولا سيما حقا العمل والتملك. فمن حقنا أن نعيش بكرامة إلى حين عودتنا، وفي ذلك حماية وضمانة لكم ولنا". وأكد ضرورة البحث في الأوضاع السياسية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية والأمنية للفلسطينيين كرزمة واحدة، لا من الزاوية الأمنية فقط".

من جانبه بشر الشيخ علي اليوسف عضو رابطة علماء فلسطين في لبنان، الحاضرين إلى أن

محنـة الشعب الفلسطينـي لم تجعله ينحني أمام جـبروت العـدو الصهيـوني، مثنياً علـى مواقف كل مـن سانـد القضيـة الفلسطينيـة كقضيـة تعنـي شعـوب المسلمين جميعـاً. وتحـدث الشيخ علـي اليوسف عـن تكامل الوطنيـة والاسلام من الناحيـة الشرعيـة، فحب الاوطان هـو جزء من المبادئ الاسلامية التي ربانا عليها نبي الأمة. كما شـدد على رسالة العودة التـي يطالب بها الشعب الفلسطينـي، وحاجـة هـذا الشعب لعيش حياة كريمة تحترم وجـوده، إلى جانب ضرورة تسهيل أمورهم عموماً....

وكان بـارزاً حضـور عدد مـن كبار السـن الذين عايشـوا النكبـة، ولا يزالون يحتفظـون بذكريات خاصـة مـن أرض الوطـن، مثل الحاجـة عائشة التي أحضرت معها عملاً فنياً من صنع يديها، هو عبارة عن رسم رشاش تعلوه عبارة "الشعب يريد العـودة إلى فلسطـين". هذا وقـد وُزعت لفحات الحملة وأعلام فلسطين على الحضور. واستمرت الخيمة في أنشطتها لمدة ثلاث ساعات يومياً على مدى أسبوع كامل.

«شهود النكبة» يجددون العهد في «خيمة العودة»

بعـد افتتاح خيمة العـودة وتقديم عرض كشافة العـودة، تواصـل الحملـة الوطنية للحفـاظ على الهوية الفلسطينية«انتماء» فعالياتها لليوم الثالث على التوالي. فقد شهد يـوم الأحد ديوانية شهود النكبة، التـي أدارها فضيلة الشيخ علي اليوسف، متحدثـاً إلى عـدد من الرجـال والنسـوة الذين ولـدوا في أرض الوطـن فلسطين، وتربـوا لسنين من الزمن بـين بيارات قراهم، ومساجد مدنهم، وخيرات بلادهم.

هـذا واستمـع الحضور من أجيال مـا بعد النكبة إلى شهـادات كبـار السـن الذيـن تحدثـوا عـن ذكريـات بلادهم، وأهم ما اشتهـرت به قراهم. وأجمعـوا علـى حـق العـودة مهما طـال الزمن، مؤكدين تمنياتهم بالموت والدفن في ثرى الوطن.

وأحيـت الحملـة الوطنيـة للحفـاظ علـى الهوية الفلسطينيـة «انتمـاء» ذكـرى النكبـة، ضمـن فعاليات خيمة العودة في ساحة الشهداء بصيدا. وقد شهدت الخيمة معرضاً للصور يلخص حكاية النكبة ويجمعها في صور متراصة.

وتحدثـت الصور عـن عدد من العناويـن، ابتداءً بتصويـر خـيرات الوطـن، مـن مـزارع وحقول، مروراً بأبرز معالم فلسطين الأثرية والدينية، من مساجد وكنائـس وأديرة وقـلاع. وشمل المعرض مجموعـة خاصـة من صـور أحـداث النكبة التي حصلـت قبـل أربعـة وستين عامـاً، إضافـة إلى عـدد من صور التحـدي والصمود الفلسطيني في مواجهة العـدو الصهيـوني، إلى جانب رزمة من صور المعاناة التـي يتعرض لها الفلسطينيون منذ النكبة وحتى اليوم.

المعرض لاقى استحسان كل من جال بين الصور، حيـث أكـد الحضـور أن مثل هـذه الصـور تنقل جزءاً من حقيقة الأحداث التي تحصل في الأرض المحتلـة، وتحيـي في نفوس اللاجئـين حب الوطن والشوق الذي لا ينتهي للعودة إليه.

وقامـت الحملـة بلقـاء تضامني مـع الأسرى في خيمـة العـودة، حيـث ألقيـت عدة كلمـات حيت الأسـرى علـى إنجازهـم بالصمـود البطـولي، وقدم باحث في شـؤون الأسرى عرضاً عن معاناة الأسرى وإنجازاتهم.

وكرمـت مؤسسـة (هويـة) المسنـين في دار الشيخوخة باسم الحملة بالتعاون مع إدارة الدار، حيث قدمت الشال الفلسطيني الذي يحمل شعار الحملة لجميع الحاضرين في الدار.

ونظمت الرابطة الإسلاميـة لطلبة فلسطين لقاءً شبابيـاً يوم الثلاثاء ٢٢/٥ لطـلاب معهد سبلين في منطقـة وادي الزينة، حيـث ألقيت كلمة باسم الحملـة، وعُرض فيلم فيديو لكبـار السن الذين شهدوا النكبة، مع إلقاء قصائد وبعض الأناشيد.

كان التفاعـل واضحـاً مـع الحملـة في مختلـف مناطـق لبنـان ومخيماتـه، وأسهـم في انتشـار الحملـة التضامـن الإعلامـي مـن مؤسسـات إعلاميـة عديـدة، سـواء الفضائيـات أو بعض الإذاعات المحلية والصحـف. وقد وزعت الحملة مـادة إعلامية موحدة في المناطق والمخيمات التي عملـت فيها، ونفذت فاعليات متنوعة، كانت منها حواجز محبة على أبواب المخيمات وزعت خلالها بعض المواد الإعلامية، وكذلك فاعليات رياضية، كشفية، وطلابية في المدارس.

والمراقـب لهذه الحملـة يشهد تطـوراً إيجابياً في أدائهـا عامـاً بعد آخـر، بفضل التجربـة. ونظن أن الناس لمسوا تطـوراً وجديداً في حملة «انتماء» ٢٠١٢. فبعـد انتهـاء الحملـة في العـام الماضي، جـرى تقـويم للفاعليـات والأداء عمومـاً، وسُجِّل عـدد مـن الملاحظـات والتوصيات، وقـد دُرست وأُخذت في الاعتبار مع بداية التحضيرات للحملة في هذا العام. ◆

تجمع (واجب) بالتعاون مع لجنة فلسطين من أجل العودة (سنعود) يقيمان يوم القرية الفلسطيني (قرى سهل الحولة) في مخيم جرمانا

دمشق / العودة

عادت الذاكرة بالحاج أبو فيصل ومن معه من كبار السن إلى قراهم في سهل الحولة في لواء الجليل، تلك القرى التي كانوا قد هُجّروا وطردوا منها قبل أربعة وستين عاماً. أبو فيصل، ابن الثمانين، لاجئ فلسطيني من قرية العبسية، جلب حفيده معه، وحمل مفاتيح وكواشين أرضه، وقد دمعت عيناه عندما رأى مرابع الصبا، وهزه الشوق والحنين للوطن، وتنسم من خلالها عبق فلسطين ورائحة ترابها. هذه المشاعر اختلطت عند أبو فيصل أثناء مشاهدته للفيلم الوثائقي الذي عرضه تجمع العودة الفلسطيني (واجب) بالتعاون مع لجنة فلسطين من أجل العودة (سنعود) يوم السبت ١٩/٥/٢٠١٢ عن قرى سهل الحولة ضمن الحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية «انتماء» في مخيم جرمانا، وذلك في مهرجان يوم القرية الفلسطيني (قرى سهل الحولة).

افتتحت الفعالية بتلاوة آيات من القرآن الكريم وقراءة الفاتحة على أرواح الشهداء. بداية، ألقى مسؤول قسم التوثيق والتاريخ الشفوي في تجمع (واجب) أحمد الباش، كلمة استهلها بالترحيب بأهالي قرى سهل الحولة والحضور الكريم. وتطرق الباش إلى أهمية الشراكة والتعاون في إقامة الفاعليات والنشاطات التي تصبّ جميعها بهدف إبقاء فلسطين شعلة متقدة بقلوب أبنائها والتمسك بالعودة إليها. ثم عرج للحديث عن أهمية إقامة مهرجان (قرى سهل الحولة)، قائلاً: «إن أهمية المهرجان تأتي من أن أهالي قرى سهل الحولة يشكلون ٣٥٪ من تعداد اللاجئين الفلسطينيين في سورية. وليس هذا فحسب، وإنما ما قدمه أهالي قرى سهل الحولة من شهداء في سبيل الدفاع عن فلسطين وتحرير أرضها».

وتناول أهمية الذاكرة الشعبية والتراث الشعبي والتاريخ الشفوي في إبراز الهوية الفلسطينية، مشيراً إلى أهميتها البالغة في المحافظة على الهوية والأرض والحضارة. من أجل ذلك، عمل تجمع (واجب) على تنشيط الذاكرة الفلسطينية وإحياء القرى المدمرة.

وختم كلمته بدعوة أبناء الشعب الفلسطيني إلى الحفاظ على أي مستند أو ورقة أو كوشان للأرض موجودة لدى كبار السن، لأنها إحدى مفاتيح عودتنا إلى أرضنا، وبها ندحض مزاعم الكيان الصهيوني بأن «فلسطين أرض لشعب، لشعب بلا أرض».

وفي سياق فقرة خصصت لجيل النكبة من أبناء القرية، أدار حسين عليان حواراً مع شهود النكبة من الرجال والنساء من أهالي القرية، تطرق كلّ منهم خلاله للحديث عن جانب من الجوانب التي عاشها أبناء القرية، متضمنة العلاقات بين أهل القرية وعاداتهم وتقاليدهم والدور الذي كان يقوم به وجهاء القرية في حلّ الخلافات في حال حدوثها بين أبناء القرية، إضافة إلى مشاركة أهالي القرية في الدفاع عن أرض قريتهم.

تضمن المهرجان أيضاً عرض فيلم وثائقي عن قرى سهل الحولة، ومعرض صور للقرى قبل النكبة وبعدها. وتخللت المهرجان فقرة غنائية تراثية مميزة، ووُزعت قطع من حلويات قرى سهل الحولة صنعتها نساء القرية.

اختتم المهرجان بتكريم شهود النكبة من أهالي القرية من قبل التجمع ولجنة (سنعود)، فيما بادر أهالي قرى سهل الحولة بتقديم كلمة شكر لتجمع العودة الفلسطيني (واجب) ولجنة (سنعود) على دورهم في التذكير بحق العودة.

الجدير ذكره أنه حضر المهرجان ممثلون عن الفصائل الفلسطينية وممثلون عن لجان حق العودة، وحشد كبير من أهالي قرى سهل الحولة والقرى الفلسطينية الأخرى وأبناء المخيم. ◆

ضمن فعاليات الحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية (انتماء) محاضرة لتجمّع (واجب) في مخيم خان الشيح

دمشق / العودة

ضمن فعاليات الحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية (انتماء)، أقام تجمّع واجب في مخيم خان الشيح محاضرة بعنوان «الذاكرة الشعبية ودورها في ترسيخ حق العودة» يوم ٢٠١٢/٥/٢٤، ألقاها مسؤول قسم التوثيق والتاريخ الشفوي في تجمع (واجب) الأستاذ أحمد الباش، سلط خلالها الضوء على أهمية «الذكريات الفلسطينية» التي تعرف باسم «التاريخ الشفوي الفلسطيني» وأثرها في تنشيط الذاكرة الشفوية لدى أبناء الشعب الفلسطيني.

وشدد الباش على أهمية استثمار عامل الزمن لإجراء المقابلات مع اللاجئين الذين عاشوا النكبة، حيث إن جزءاً كبيراً منهم أصبح في سن متقدمة، وبالتالي إن عامل السن سيترك تأثيراً على ذاكرته، والجزء الآخر لعامل السن أيضاً ممكن أن يتعرض للوفاة. وأضاف أن أهمية التاريخ الشفوي تكمن في أن نحفظ للأجيال الفلسطينية القادمة تاريخ آبائها وأجدادها، وكيف عاشوا في ديارهم ومزارعهم وأماكن عملهم.

وعرض مسؤول قسم التوثيق والتاريخ الشفوي تجربة تجمع (واجب) الذي استشعر الحاجة الماسّة لصون الذاكرة الوطنية الجماعية الفلسطينية وحفظها من الضياع، فأنشأ قسماً للتوثيق والتاريخ الشفوي بهدف تنشيط الذاكرة الفلسطينية وإحياء القرى المدمرة، وكتابة رواية فلسطينية عربية عن النكبة، وخلق تواصل اجتماعي بين أبناء القرى الفلسطينية.

ثم عرج للحديث عن نشاط يوم القرية الفلسطينية الذي تفرد تجمع (واجب) بإطلاقه ترسيخاً لمفهوم وجوب حق العودة إلى فلسطين.

وختم أحمد الباش محاضرته بالقول: «إن الأقوياء المنتصرين يكتبون التاريخ حسب ما يرونه من وجهة نظرهم وبما يخدم مصالحهم، وأحياناً ينسجون تاريخاً من نسج خيالهم، ومن هنا أتت ضرورة التاريخ الشفوي لأنه يسجل الأحداث حسبما وقعت فعلاً».

يشار إلى أنه في بداية المحاضرة جرى لقاء تاريخ شفوي مع شاهدين من شهود النكبة، هما الحاج إسماعيل سلامة حسين (أبو طارق)، الذي اصطحب معه (كواشين) أرضه في فلسطين قضاء الناصرة، وهذه (الكواشين) ما زالت عليها آثار دماء والدته التي قتلها جندي صهيوني مع أخوته الأربعة على مرأى من عينه وهو طفل ذو سبعة أعوام في مجزرة الصبيح. الحاج إسماعيل سلامة حسين، البالغ من العمر سبعين سنة، أكد ضرورة تبني خيار المقاومة خياراً وحيداً لاستعادة الحقوق المغتصبة، مشدداً على أهمية التمسك بحق العودة وتوريثه للأجيال اللاحقة، واعداً إياهم بالعودة المظفّرة مهما طال الزمن.

أما شاهد النكبة الآخر، فهو الحاج محمود الحسين (أبو ماجد)، الذي تحدث عن طبيعة قريته وحدودها وعاداتها وتقاليدها خلال الفترة الزمنية التي عاش فيها قبل النكبة، ثم عرض وقائع احتلال الصهاينة لهذه القرية وتفاصيله، وما ارتكبوه من مجازر بأهلها. وعرض حالة القهر والعذاب التي مر بها، وما يخالجه من شوق وحنين إلى تراب فلسطين.

من الجدير ذكره أنه دعي إلى النشاط عدد من شهود النكبة من أبناء المخيم، إضافة إلى شرائح عمرية مختلفة تمثل الجيلين الثاني والثالث والرابع من أبناء الشعب الفلسطيني الذين هجر أجدادهم وآباؤهم من قرى فلسطين عام. ◆

ميلاد ووفاة مَن رضعت من ثدي أمّها الميتة ثلاثة أيّام في النكبة!

آمال عوّاد رضوان

رحلة المعاناة تكتسي بأكثر من وجه، وتأخذ أكثر من منحى، وتتنشق أكثر من نكهة؛ ففي قرية كفركنا الجليلية التي عُرفت بقرية «قانا الجليل»، والتي تبعد ٧ كلم شمالي الناصرة، التقيت فيها امرأة مغايرة، لامست معاناتها ببوح ممزوج بالألم، وهي تسرد قصتها منذ ولادتها لغاية لحظة لقائها في القرية التي حصلت فيها العجيبة الأولى للسيد المسيح عليه السلام، حيث حوّل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل، وأطلق مقولته المعروفة «قليل من الخمر يُفرح قلب الإنسان»، في ما عُرف بعجيبة السيد المسيح في عرس قانا الجليل.

نوال سلمان خميس ابنة قرية عبلين في الجليل الفلسطيني البالغة ٦٤ عاماً، استقبلت ميلادَها أيّامُ النكبة ١٩٤٨ والاحتلال، وما انفكّت النكبات تلازم أيامها حتى تاريخ ٢٦/ ٤/ ٢٠١٢، حيث وافتها المنية في ما يسمى ذكرى «استقلال إسرائيل» بعد مرور أربعة وستين عاماً، وقد استقبلتها النكبة بمرارتها وودعتها بحسرتها، وتركتها للتاريخ ذكرى مأساة امرأة، وحكاية ميلادها بصمة محفورة في تاريخ الشعب الفلسطيني، ومجدّداً تفتح وفاتها الجرح النازف لوعته الأليمة!

كان لي معها هذا الحوار المؤثر قبل أسابيع قليلة من وفاتها، وبشق الروح خرجت كلماتها المتحشرجة متقطعة متعثرة، تخنقها العبرات والغصات لتقول:

انتقل والدي من عبلين الجليلية للسكن في حيفا عام ١٩٤٦، حيث استأجر بيتا لتسكن معه العائلة، أمي وإخوتي الستة، فعمل في مصنع للعرق، وكان بيتنا يستضيف كلّ مَن يحضر من أهالي عبلين إلى حيفا، من مسلمين ومسيحيين، إلى أن كان الاحتلال، فخرج أبي ولم يعُد.

أصيب أبي برصاصة بالقرب من البيت عندَ عودته من العمل، فهلعت أمي واعتلت سلّم البيت لتتفقد حال إصابته، وإذا بطلقة تصيبها في مقتل، لتسقط أمام أنظار أطفالها الذين كانت أكبرهم طفلة في الخامسة عشرة.

بصمت احتضنت أختي البكرُ إخوتها الأطفال في إحدى زوايا البيت المعتمة، لتحميهم من نيران الحرب، وكان الخوف والقصف يعصفان بالمكان وبقلوب أطفال ترتجف وتبكي.

ولأنّني كنت رضيعة ابنة أقل من عام، وكانت أختي تخشى أن يسمع الجيش اليهودي «الهاغانا» صوت بكائي، ويستدلوا على مكاننا، جعلتني أرضع من ثدي أمّي ثلاثة أيّام كلّما أبكاني الجوع، وأزيز الرصاص لم يمنع صوت بكائي من الوصول

استقبلتها النكبة بمرارتها وودعتها بحسرتها، وتركتها للتاريخ ذكرى مأساة امرأة، وحكاية ميلادها بصمة محفورة في تاريخ الشعب الفلسطيني، ومجدّداً تفتح وفاتها الجرح النازف لوعته الأليمة

إليهم، وإذا بالباب يُدفع بقوّة في اليوم الثالث، ليدخل جنديّ يصرخ في وجوهنا، ويتكلم بلغة لا نعرفها، ويقفُ الأطفال يرتعدون ويبكون في صفّ أفقيّ واحد، ليصوّبَ البندقية وليطلق النار، لكن الطلقة أصابت سقف البيت بدلاً من أن تصيب أحدنا، حين امتدّت يد الضابط اليهوديّ إلى بندقيّة الجندي، ودفعت بفوّهة البندقيّة إلى الأعلى.

وبين الرّعب والصّراخ والهلع وبكائنا، أمَر الضابط بنقلنا إلى الكنيسة المحاذية، واستقبلنا الكاهن، واحتضننا وخفف من روعنا، وأخذ والدتي ضمن القتلى ودفنها، وأحضر حفنة تراب ليُريها لأختي وإخوتي، كي يثبت لهم أنّها دُفنت.

لكن ماذا عن الوالد؟ هل هو حيّ أم ميّت؟ مَن سيرعانا؟ هل نجَوْنا مِن القتل المحتوم؟ وأين سنمضي بعد اليوم؟

في المساء كانت الكنيسة تغصّ بالأطفال والنساء والبكاء والقتلى والجرحى، وكانت في انتظارنا سفن كبيرة، نقلنا الكاهن مع المئات على متنها، ومضينا إلى لبنان.

كيف لطفلة في الخامسة عشرة من عمرها، تغدو في لحظة وضحاها أمّاً ترعى خمسة إخوة أصغر منها؟ تشاء الأقدار أن تلطف بهؤلاء الأطفال، فيلتقوا في لبنان بأقاربهم وأعمامهم ومعارفهم المُهجّرين من عبلين إلى لبنان، ويُمضوا في لبنان قرابة عام بين شتات وجوع واغتراب وأمراض.

أخي البكر ابن الرّابعة عشرة مضى إلى سوريا ليعمل، وليُؤمّن لقمة العيش لإخوته ويعولهم، وفي هذه الأثناء يهرب جدّي من عبلين ويصل إلى لبنان، في محاولة منه لأن يُعيدنا، لكنه مُنِعَ من العودة، وظلّ مُبعَداً عن البلدة مثلنا ومثل عشرات الآلاف من المهجّرين، إلى أن عدنا أدراجنا ضمن مَن عادوا بتصريح من الجيش اليهودي الهاغاناه وضمن شروط.

لكن أين أخي نجا؟ كيف يعود معنا وإلينا؟ كيف نخبره؟

عدنا دونه والحسرة تأكل أفئدتنا، والدموع في معاقلها تتأوّه، وضاعت أخباره واللوعة تفتت مواجعنا، ولم يغِب أخي عن حديثنا وعن شجوننا، وكنا نمضي الليالي بين الذكريات والخيالات، نجهش بالبكاء إلى أن نغفو.

أختي تزوجت ابن عمي، واحتضنت إخوتها كأم حنون في بيتها، وزوّجت أختي التي تلتها، وحين اشتدّ عود إخوتي صاروا يعملون في حيفا، وهي تدير لهم شؤونهم، إلى أن ساعدتهم في بناء بيوت لهم وزوّجتهم. أمّا أنا الصغيرة، فظللت طفلة أعاني الأمراض والعِلل والمواجع.

أختي البكرُ لم تكفّ عن السّؤال والبحث عن أخي نجا في سوريا، وكانت ترسل سلاماتها عبر الأثير في برنامج سلام وتحيّة، وتستنجد وتناشد كلّ مَن يعرف عنه أيّ خبر أن يطمئنها، لكن ما كان من جواب!

وفي عام ١٩٦٦ ذهبت أمّي ضمن وفد إلى القدس لتحجّ في كنيسة القيامة، وكي تفي نذورَها، عساها تجد أخاها، وإذا بباب الكنيسة تقف امرأة عجوز تسأل بصوت عالٍ وتُعيد السؤال مراراً وتكراراً:

: - هل من أحد هنا من بلدة عبلين؟

سمعتها أختي وذهبت إليها تخبرُها: - أنا من عبلين.

العجوز:- وهل تعرفين أحداً من عائلة سلمان؟

أجابتها أختي:- أنا من عائلة سلمان.

قالت العجوز:- معي رسالة من سوريا، من شاب اسمُه نجا سلمان، يريد إيصالَها إلى إخوته.

هل يعقل أن تعرف اليوم أخباراً عن أخيها بعدَ مرور أكثر من ١٨ عاماً؟

بكت أختي وعانقت المرأة وحروف أخي، وأخذت عنوان المرأة في القدس، ومنذ ذلك اليوم توطدت العلاقة بينهما، وصارت العجوز المرسال بين أختي وأخي، تنقلُ بينهما الرّسائل والمكاتيب.

وفي العام التالي التقت أختي به وبزوجته وطفليه في القدس وليس كلّ أبنائه، لأنّ أبناءه الثلاثة الآخرين بقوا رهائن في سوريا، كي يضمنوا رجوعه إلى سوريا من دون أن يهرب.

كان اللقاء مؤثّراً عارماً بالعناق والبكاء والدّموع والفرح!

لكن الظروف تأبى إلا أن تعاند فرحتنا المجروحة نحن الإخوة، فقد توفيت العجوز المرسال في القدس، وانقطعت أخبار أخي عنا، وما عاد لنا من طريقة يمكن أن نلتقيه بها إلاّ في أوروبا، لكن ظروفنا المادية وظروفه أيضاً لا تسمح لنا بذلك.

كيف نطمئن عليه على الأقل، والرسائل انقطعت ولا يمكن الاتصال عبرَ الهواتف؟

أما أنا فعملت في مصنع نسيج مع أخي الصغير، وتعرّفت بشاب خطبني وتزوّجني، ليُصاب بسرطان الجلد، وأمضي رحلة عذاب أخرى بين أم لستة أطفال يحتاجونها، وبين زوج يعاني الألم ونوبات الصّراخ والوجع، لأظلّ موزعة بين بيتي وأطفالي وزوجي ومستشفيات وفقر وهموم.

عام ١٩٨٨ ترمّلت أختي وتوشحت بالسّواد حداداً

أختي البكرُ لم تكفّ عن السّؤال والبحث عن أخي نجا في سوريا، وكانت ترسل سلاماتها عبر الأثير في برنامج سلام وتحيّة، وتستنجد وتناشد كلّ مَن يعرف عنه أيّ خبر أن يطمئنها، لكن ما كان من جواب

على زوجها، لكن هاجساً مُلحّاً كان يدعوها إلى أخيها في سوريا، وقلبها يُحدّثها أنّ صوت أخيها يُناديها، ولم يمضِ على وفاة زوجها أسابيع، وإذا بها تفاجئ أولادها وإخوتها بقولها:

انفتحت الحدود مع مصر، وأريد أن أسافر إلى مصر من أجل أن أهاتف أخي في سوريا وأبلّ ريقي بصوته! وهكذا كان.

حادثته وبكت، وعادت تحمل جرحها الدّامي المفتوح، ودمعها الذي لا يجفّ، حين سمعت صوته المكسور، وصارت تحلم أن تراه وتعانقه. لكن كيف؟

ولأنّ لها منزلة الأم في نفوس إخوتها، جمعتهم واستشارتهم وقرّرت أن تجمعَ منهم مبلغاً يُسهم في علاج أخيها في أوروبا، بعدما أقعده حادث سير، وتدهورت حالته المادّيّة والصّحّية.

كان ابن أختي يدرس في إيطاليا، فتمّم كلّ المعاملات لسفر خاله إلى ايطاليا من أجل تلقي العلاج، وسافر أصغر إخوتي ليراه لأنه لم يره بعد، ولكم أن تتصوّروا كيف يكون لقاء أخوين طفلين بعد ثلاثين عاماً، كبرا في الغربة كطفلين والتقيا في المطار كرجُلين، أحدُهما أقعده حادث سير على كرسيّ متحرّك، والآخر أقعدته المفاجأة!

عولج أخي في إيطاليا، وعاد بصحّة جيدة وبفرح إلى زوجته وأولاده، وصارَ ابن اختي في إيطاليا هو المرسال الجديد بيننا الإخوة، يتصل به ونطمئن على بعض.

وعندما انفتحت الحدود مع الأردن أواخر عام ١٩٩٤، ذهبنا نحن الإخوة إلى عمان لنلتقي أخي الغريب في سوريا، ولنلتقي زوجته وأولاده، ولأول مرة نلتقي كأسرة متكاملة على أرض غربة أخرى، بأيادينا المتلاصقة وعناقنا ودموعنا وشهقاتنا، ونمضي اللحظات نلتهمها خشية أن تهرب منا، وحين افترقنا كأنما كان الوداع الأخير.

الظروف الاقتصادية والصحية لم تسمح لنا بأن نلتقي مرة أخرى، وبدأت الأمراض تأكلنا واحداً بعد الآخر، لتُطعمنا لحيتان الموت، ولم يبق من الإخوة سوى أنا وأخي الصغير، وكثير من أمراض تنهشنا، وتمضغ ذكريات نكبتنا ودموع غربتنا، في انتظار رحمة ربنا. ◆

أولستُ لاجئاً؟

علاء برغوث / دمشق

أولستُ لاجئاً؟ سؤال قد يوحي للوهلة الأولى أن اللجوء ميزة يُحسد عليها صاحبها. كلمة لاجئ كانت ولا تزال تختزل كل معاني وأشكال الألم والقهر والحزن عند عموم اللاجئين، وخصوصاً الفلسطينيين؛ فعندما يقرأ الفلسطيني عن شيء يقال له حقوق اللاجئين في القانون الدولي لحقوق الإنسان، والاتفاقية الدولية للاجئين، والقانون الإنساني الدولي، يشعر بأنه بعيد عمّا ضمنت له تلك المصادر، رغم أنه بحسب تلك التعريفات هو لاجئ يحمل كل الصفات التي وُسم بها اللاجئون.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، هناك حق يسمى حق الحماية الدولية، التي تشمل جميع الأنشطة التي من خلالها تأمين حقوق اللاجئين، ويمكن هذه الأنشطة أن تتضمن أنشطة تقديم المساعدات، فتتبادر إلى أذهاننا صورة اللاجئ الفلسطيني في العراق وما تعرّض له، وما زال، بعد سقوط نظام الرئيس العراقي صدام حسين حتى الآن في مجمع البلديات وغيره من اعتقالات وسوء معاملة يجعل اللاجئ الفلسطيني يشك في كونه لاجئاً، ويجعله يطرح سؤالاً: أولست لاجئاً؟

ولا عذر لمن يقول بأن تلك التصرفات ما كانت لتقع لولا وقوع العراق تحت الاحتلال؛ فلا يمكن أن نأخذه مثالاً فنسأله: هل قرأت أخبار اللاجئين الفلسطينيين من العراق في دول الشتات الثاني، سواء في بعض دول الاتحاد الأوروبي أو أمريكا اللاتينية وما تعرضوا له من انتهاكات لحقوق الإنسان من اضطهاد واغتصاب وقتل وتهديد والخافي أعظم كما يقال، ما يجعل السؤال أكثر إلحاحاً: أولست لاجئاً؟

وعندما نسمع بشيء يسمى حق حرية الحركة للاجئين، قد يضحك اللاجئون الفلسطينيون حتى يغمى عليهم، وخصوصاً اللاجئين في البلدان العربية، ذلك الضحك الذي ينطبق عليه المثل القائل: "شر البلية ما يضحك"، فأي حرية للحركة عندما يعاني اللاجئ الفلسطيني الأمرين لزيارة إخوته في بعض البلدان العربية، بل إنه يمنع من زيارة الكثير من تلك البلدان، فيسأل اللاجئ الفلسطيني: أولست لاجئاً؟

ولحق عودة اللاجئين إلى وطنهم قصة أخرى، قصة مليئة بالغدر والتحريف والتآمر والخيانة؛ فحق (العودة) مضمون لليهود، وفق ما يسمى (قانون العودة) الصادر عام ١٩٥٠ عن الكيان الصهيوني الذي مفاده أنه "يحق لكل يهودي القدوم إلى (إسرائيل) والحصول على مكانة مواطن".

والمضحك المبكي أن هناك من يدعم حقه ويسانده، ولعل كلمات الرؤساء الأمريكيين في مؤتمر إيباك الصهيوني خير دليل على هذا الدعم، فيما يمنع اللاجئين الفلسطينيين من العودة إلى ديارهم، رغم أن حق عودة اللاجئين إلى بلدانهم حق مكفول في القوانين الدولية؛ فعندما يعود اللاجئ اليوغوسلافي واللاجئ الأفريقي إلى وطنه، ويبقى اللاجئ الفلسطيني مشرداً يعاني مرارة اللجوء، يسأل اللاجئ الفلسطيني: أولست لاجئاً؟

وإن أردنا أن نعرّج على حق العمل، نتذكر اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وقانون العمل الجائر الذي يمنع اللاجئ الفلسطيني من مزاولة نحو ٧٠ مهنة رئيسية، فيسأل اللاجئ الفلسطيني: أولست لاجئاً؟

ولو أردنا البحث في باقي الحقوق، لكان ذلك ضرباً من الجنون في نظر البعض، لكني سأعرض بعض هذه الحقوق، وهي: حق السكن وحق التعليم وحق التماس اللجوء والتمتع به وحق التعويض وغيرها.

فبعد مرورنا على تلك المفارقات، يصبح من حق كل لاجئ فلسطيني أن يسأل: أولست لاجئاً؟ وعلى أصحاب الحل والعقد التجرؤ على الإجابة إن كانت لديهم. ◆

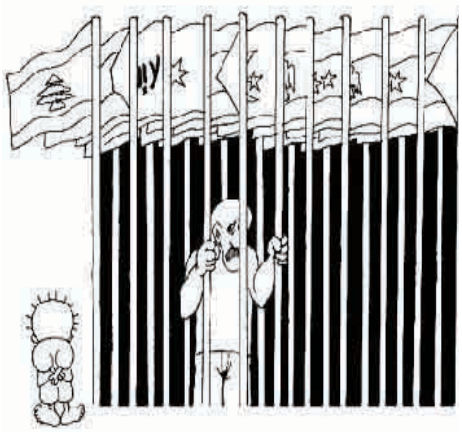

حق العودة لا يسقط بالتقادم

إبراهيم البرش / غزة

النكبة هي الاسم الذي يطلقه الفلسطينيون على تهجيرهم وهدم معظم معالم مجتمعهم السياسية والاقتصادية والحضارية عام ١٩٤٨. وهي السنة التي طُرد فيها الشعب الفلسطيني من بيته وأرضه وخسر وطنه من أجل إقامة الدولة اليهودية «إسرائيل». وتشمل أحداث النكبة احتلال الحركة الصهيونية لمعظم أراضي فلسطين، وطرد ٧٥٠ ألف فلسطيني وتحويلهم إلى لاجئين. كذلك تشمل أحداث النكبة عشرات المجازر والفظائع وأعمال النهب بحق الفلسطينيين، وهدم أكثر من ٥٠٠ قرية وتدمير المدن الفلسطينية الرئيسية وتحويلها إلى مدن يهودية وطرد معظم القبائل البدوية التي كانت تعيش في النقب، ومحاولة تدمير الهوية الفلسطينية ومحو الأسماء الجغرافية العربية وتبديلها بأسماء عبرية وتدمير طبيعة البلاد العربية الأصلية من خلال محاولة خلق مشهد طبيعي أوروبي. وتشير الإحصائيات الفلسطينية إلى أنّ حرب الـ٤٨ أدت إلى طرد ما يزيد على٧١٤ ألف فلسطيني عن أرضه وبيته، وبذلك عملت على تشتت الشمل الفلسطيني، حيث توزعت هذه الأعداد الضخمة في عدد من الأماكن، سواء داخل الأراضي الفلسطينية (مخيمات للاجئين في الداخل) أو هُجِّروا إلى الدول المجاورة (الأردن، لبنان، سوريا، مصر). ولم يتوقف المخطط اليهودي ضد الفلسطينيين عند عام ٤٨، بل استمر في الأعوام اللاحقة، وفي الوقت نفسه عملت الحركة الصهيونية العالمية على إيفاد المئات من اليهود من دول العالم إلى فلسطين، حيث كانت تهدف من ذلك إلى الضغط على الوجود الفلسطيني، محاولةً رفع عدد اليهود في فلسطين، بحيث يكون لهم كيان وهيكلية تدفع الكيان الفلسطيني إلى الخارج وتطرده من وطنه. في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر١٩٤٧م، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار يوصي بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة فلسطينية. ورحّب الصهاينة بمشروع التقسيم، بينما شعر العرب والفلسطينيون بالإجحاف.

بعد قرار التقسيم، اجتمعت الدول العربية في القاهرة بين ٨ و١٧ كانون الأول ديسمبر١٩٤٧م وأعلنت أنّ تقسيم فلسطين غير قانوني وتقرر أن تضع١٠٠٠٠ بندقية و٣٠٠٠ آلاف متطوع (وهو ما عُرف بجيش الإنقاذ)، بينهم٥٠٠ فلسطيني ومبلغ مليون جنيه في تصرف اللجنة العسكرية الفنية. وتدفقت الجيوش العربية من مصر وسوريا والعراق وإمارة شرق الأردن على فلسطين، ونجحت القوات العربية في تحقيق انتصارات. استمرت المعارك على هذا النحو حتى تدخلت القوى الدولية وفرضت عليها هدنة تتضمن حظر تزويد أي من أطراف الصراع بالأسلحة ومحاولة التوصل إلى تسوية سلمية. لكن العصابات الصهيونية انتهزت الهدنة من أجل إعادة تجميع صفوفها والحصول على السلاح من الخارج، وبخاصة من الدول الكبرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة التي فرضت الهدنة في البداية. وعندما استؤنفت المعارك من جديد، كان للصهاينة اليد العليا واتخذت المعارك مساراً مختلفاً وتعرضت القوات العربية لسلسلة من الهزائم واستطاعت العصابات الصهيونية المسلحة فرض سيطرتها على مساحات واسعة من أراضي فلسطين التاريخية. وانتهت المعارك بقبول العرب الهدنة الثانية التي كانت اعترافاً بالهزيمة وتدخل حرب فلسطين التاريخ العربي تحت اسم (النكبة). وإن الشعب الفلسطيني له الحق في البقاء على أرضه وتقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة ورفض كل أشكال القمع والتهجير الجماعي تنفيذاً للقوانين والمواثيق الدولية وقرارات الأمم المتحدة واتفاقية جنيف الرابعة بهذا الخصوص وخاصة (المادة ٤٩) التي ألزمت سلطات الاحتلال المحافظة على أرض الإقليم المحتل واحتفاظه بسكانه الأصليين وعدم جواز ترحيلهم وتهجيرهم، سواء فردياً أو جماعياً، وعدم جواز استيطان الإقليم المحتل بسكان آخرين غير سكانه الأصليين مع ضمان حقهم في التنقل، وضرورة أن تعمل سلطات الاحتلال على تسهيل جمع شمل الأسر التي تعرضت للشتات بسبب الأعمال الحربية وتسهيل مهمات الجهات القائمة على الخدمات الإنسانية بهذا الخصوص، مطالباً المجتمع الدولي بالعمل على تطبيق هذه المواثيق والاتفاقيات الدولية وإجبار إسرائيل على ضرورة إنهاء احتلالها وتطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالاحتلال الإسرائيلي والمناطق المحتلة وتنفيذ القرار رقم (١٩٤) الخاص بحق العودة، وإدانة أي إجراء يكرس سلطة الاحتلال ويحرم المواطن حقوقه الأساسية، وتعويض كل من تضرر جراء هذا الاحتلال. ◆

نصارى الأرض المقدسة في "ستون دقيقة"

نسيمة أيّوب/ بيروت

عرض برنامج 60 Minutes (ستّون دقيقة)، الذي تبثه قناة CBS الأميركية تقريراً عن حال "النصارى في الأرض المقدسة"، وذلك في ٢٢ نيسان/ أبريل الماضي. وقد تحدّث البرنامج عن أعداد النصارى التي تتناقص بنحو دراماتيكي عبر الزمن. فقد كان عددهم سنة ١٩٦٤ يقارب الثلاثين ألفاً، وأصبح الآن يقارب الأحد عشر ألفاً من أصل ٨٠٠ ألف من سكان القدس القديمة، أي ما يقارب ١,٥٪ من السكان. وقد تخوّف الزعماء الدينيون النصارى من أن تخلو المدينة يوماً من الأيام من النصارى.

يتابع التقرير الأميركي بأن "إسرائيل" تحصل على الأرض وموارد الماء والمواقع الأثرية، أما الفلسطينيون فيُدفعون إلى ما وراء الجدار. ويصف سكان بيت لحم ما فعله الجدار بأنه حوّل البلدة إلى "سجن في الهواء الطلق".

كذلك يصف التقرير الذي أعده بوب سيمون خروج الفلسطينيين من بيت لحم إلى القدس، التي تبعد سبعة أميال فقط، بأنه "المعاناة". هذه المعاناة تسبقها أسابيع وربما أشهر للحصول على "إذن" من السلطات الإسرائيلية، لا يُمنح في كثير من الأحيان.

يرى التقرير أن محافظة النصارى الفلسطينيين على ثقافتهم معرّضة للخطر؛ ففي بلدات كبيت لحم، التي كانت في السابق ذات صبغة نصرانية واضحة، أصبح المسلمون الآن أغلبية واضحة ومتزايدة. طبعاً، يحاول الإسرائيليون من خلال التقرير تعليل ما يحدث بإلصاق التهم بـ"الأصولية الإسلامية"، لكن التقرير كان منصفاً عندما نقل نفي أحد كبار النافذين النصارى لتلك المقولة؛ إذ قال إن لديه ١٢ ألف زبون في الضفة الغربية، وإنه لم يسمع قط أن المسلمين هم سبب المغادرة.

وسلط التقرير الضوء على وثيقة أعدها سنة ٢٠٠٩ ناشطون نصارى تهاجم التطرف الإسلامي، لكنها في الوقت نفسه تدعو إلى مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بالطرق السلمية.

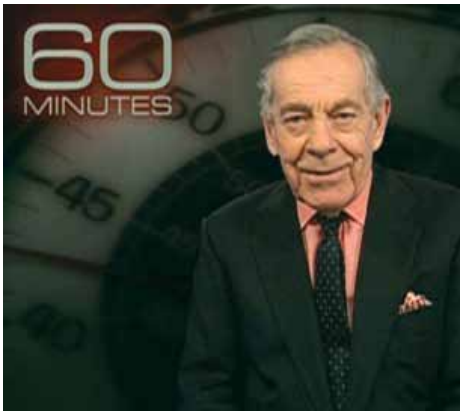

وتبنّت الوثيقة ١٣ طائفة مسيحية... وقد أبدى الإسرائيليون تخوّفهم من تلك الوثيقة، وذلك خشية ردّ فعل نصارى العالم تجاه الاحتلال.

ونظراً إلى أن برنامج "ستون دقيقة" من أشهر البرامج في تاريخ الإعلام الأميركي... ونظراً إلى ما قد يكون من ردّ فعل أميركي تجاه عرض تقرير كهذا، اتصل سفير "إسرائيل" في واشنطن، مايكل أورن، بالمنتج المنفّذ للبرنامج ورئيس أخبار CBS، ليصف التقرير بأنه "عمل حقود ومدمّر". بالمقابل، استنكر سيمون ردّ الفعل الإسرائيلي وعدّه سابقة في تاريخه الصحافي الطويل!!

هذا التقرير أثار بلبلة قبل عرضه وبعده، وتناولت الصحف الأجنبية أبعاد التقرير وحلّلت ردود الفعل الإسرائيلية التي أثارت التعجب في كثير من الأحيان. وهنا أشير إلى ما نشره موقع The Palestine Telegraph في ٢٥ نيسان/ أبريل الماضي عن أسباب المحاولات الإسرائيلية لفرض رقابة على تقرير سيمون حتى قبل عرضه. فأولاً أخبر التقرير الأميركيين أن هناك فلسطينيين نصارى... وهذا عكس ما يريد الإسرائيليون إيصاله إلى الجمهور الأميركي؛ أي إن الفلسطينيين - إن كانوا موجودين أصلاً - أصوليون عنيفون. كذلك عرف الأميركيون أن ١٠٪ من الـ٧٠٠ ألف الذين هجّروا سنة ١٩٤٨ كانوا نصارى. ثانياً، ذكر التقرير أن هناك فلسطينيين لوثريين وكاثوليك و... أي ينتمون إلى كنائس لها امتداداتها في الولايات المتحدة. وهذا عكس ما يريد الإسرائيليون إيحاءه، أي إن الأميركيين أقرب للإسرائيليين، وهناك روابط مشتركة معهم أكثر من الفلسطينيين. ثالثاً، التقرير كان واضحاً بأن "إسرائيل" تستعمر أراضي فلسطينية وتحتلها.

رابعاً، أشار التقرير إلى معاناة الذهاب إلى القدس من حيث الوقت المطلوب والحواجز والأذونات، ما يصوّرها شبيهةً بنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. خامساً، التقرير كان منصفاً بإيصاله إلى الرأي الفلسطيني وتحدي الرواية الإسرائيلية عبر شاشات التلفزة الأميركية...فما بالك لو كان هذا الصوت نصرانياً؛ فهو بلا شك سيكون وقعه أكبر.

إن إبراز معاناة الفلسطينيين، سواء في الداخل أو الشتات بأنها معاناة نسيج مجتمع متعدد الأديان، له أثره البالغ في مجابهة تلك الحملة التي تصف الفلسطيني بأنه مسلم أصولي متشدد يكره الغرب ويعادي المصالح الأوروبية والأميركية. لطالما أجادت "إسرائيل" تصوير نفسها أنها صديقة الولايات المتحدة، فمتى نجيد لعبة المصالح المشتركة في تسويق القضية الفلسطينية؟ أمر آخر: إنها لمن المرّات النادرة التي نرى فيها بعض الإنصاف من الإعلام الأميركي ومقاومة للضغط اليهودي. فهل هذا إشارة ما، ولو بسيطة، لتحول في اتجاهات الرأي العام الأميركي؟

نرجو ذلك! ◆

تأجيل المصالحة.. في مصلحة مَن؟

ماهر شاويش

سنة مضت على إبرام حركتي "فتح" و"حماس" اتفاق المصالحة، بعد أن ظلّ التوقيع أملاً بعيد المنال. كان الحدث مهمّاً، فأرخى بظلاله على كافة المستويات الفلسطينية؛ ذلك أنّ الانقسام الفلسطيني في ما يرى الجميع هو مبعث بلاء على القضية الفلسطينية، ومن ثم فلا مجال لحلّ القضية من دون إنهاء ملف الانقسام. بيد أنّ التعامل مع ملف المصالحة شابته قضايا إشكالية، فتعطّل الملفّ، ما فرض التساؤل عن أصحاب المصلحة في تأجيل المصالحة أو تعطيلها.

بغضّ النظر عن دوافع توقيع "فتح" و"حماس" للاتفاق، وما قيل عن أنه يتعلّق باختلال التوازنات السياسية في المنطقة إثر الثورات العربية؛ إلا أنّه باستثناء الكيان الصهيوني، يكاد هذا الاتفاق يصبّ في مصلحة جميع الأطراف؛ فهو يمثّل من ناحية مدخلاً لحل قضية فلسطين، ومن ناحية أخرى يتضح أنّ أطرافاً عربية وإقليمية تجد مصلحة لها في الاتفاق، فضلاً عن مصر التي تجد مصلحتها في إتمام ملف المصالحة. فأمن القاهرة القومي مرتبط بحلّ القضية الفلسطينية، فضلاً عن أنّ مصر معنية بالواقع في قطاع غزة.

ولأنّ اتفاق المصالحة يعمل ضدّ المصالح الإسرائيلية بالضرورة، فقد كان من المتوقّع أن تمارس قيادة الاحتلال صنوف الابتزاز السياسي تجاه الطرفين، وخاصّة السلطة الفلسطينية (فتح). لقد بدأت إرهاصات الابتزاز بإدانة نتنياهو اتفاق المصالحة وتخييره السلطة بصفاقة بين "السلام مع إسرائيل والسلام مع حماس". يلحق بذلك إعلان وزير المال الإسرائيلي وقف إرسال الأموال للسلطة الفلسطينية، ما وضع الكثير من التحديات في طريق المصالحة.

ما يزيد من تعقيد الموقف تلك الملفات العالقة التي يتعيّن إنجازها والتوافق عليها، وفي مقدمتها ملفات الأمن، والمعتقلين، ومنظمة التحرير، بالإضافة إلى المقاومة.

لا جدال في أنّ المصلحة الأساسية في تعطيل المصالحة الفلسطينية وتأجيلها إنّما تصبّ في مصلحة العدوّ الصهيوني. لذا، إنّ ملف المصالحة يبقى مرهوناً بقدرة الطرفين، "فتح" و"حماس"، على مواجهة العراقيل المتوقّعة من جانب الأطراف صاحبة المصلحة في إفشاله، وهو كذلك معلّق بقدرتهما على التوافق بشأن المسائل العالقة. وعلى الطرفين أن يدركا أنهما يواجهان أمام العالم اختباراً حقيقياً يتطلّب اجتيازه بنجاح؛ العمل معاً وصولاً إلى حل عادل للقضية الفلسطينية. كذلك يجب التعامل مع إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية كضرورة مرحلية وأولوية وطنية، وليس مجرّد خيار من الخيارات، أو ورقة لتحسين شروط النجاح في تدويل القضية، أو لتعزيز الموقف التفاوضي مع الإسرائيليين. يقتضي ذلك، في ما يقتضيه، تغيير المسار السياسي واعتماد استراتيجية جديدة شاملة يكون التوجّه فيها إلى الأمم المتحدة أحد الخيارات الدائمة. تعتمد هذه الاستراتيجية على تعزيز عوامل الصمود في وجه الاحتلال، وتعميق وحدة الشعب والقضية والأرض، وتنظيم مقاومة شاملة، واستعادة البعد العربي والإسلامي. فالحاجة ماسّة لجمع أوراق الضغط الفلسطينية والعربية والدولية القادرة على تغيير موازين القوى، وتعظيم فاتورة الاحتلال الذي لا يجوز أن يتحوّل إلى أرخص احتلال في التاريخ.

في هذه الحالة يمكن تطبيق اتفاق المصالحة وتطويره أيضاً، فمن دون الاتفاق على برنامج يجسّد القواسم المشتركة، لا يمكن مواجهة التحديات والمخاطر وتحقيق وحدة وطنية حقيقية. ولن يكون من المفيد تغيير الحقائب الوزارية وتبديل الكراسي في ما يشبه لعبة القبّعات.

وإلى أن يتمّ ذلك، نبقى في حالة انتظار قاتلة، قد نربح فيها أشياء ونخسر أخرى، ولكنّنا سنبقى في حالة ضياع يمكن أن تجعلنا نخسر في النهاية كلّ شيء، أو نقبل بأي شيء على أساس "خذ وطالب" و"شيء أحسن من لا شيء". ◆

تشمل أسعار المحروقات والكهرباء والسلع
اللاجئون الفلسطينيون في الأردن ينتظرون قرارات اقتصادية صعبة برفع الأسعار

العودة / عمّان

في الوقت الذي ينتظر فيه الشارع الأردني قرارات اقتصادية تقوم بها حكومة رئيس الوزراء فايز الطراونة برفع أسعار الكهرباء والمحروقات والسلع، يتابع اللاجئون الفلسطينيون في الأردن الحديث المتواصل عن ارتفاع الأسعار، في وقت لا تزال فيه مخيمات اللاجئين تشتكي من ارتفاع مستويات الفقر والبطالة.

القرارات التي تتحدث عنها الحكومة الأردنية تشمل رفع أسعار المواد التموينية ورفع أسعار تعرفة الكهرباء على الطبقة الغنية، إضافة إلى رفع أسعار المحروقات.

تأثر اللاجئين الفلسطينيين في ارتفاع الأسعار يأتي في قرار الحكومة الأردنية رفع أسعار السلع، وصرف دعم نقدي، يستثنى منه العمالة الوافدة والمواطنون الذين لا يحملون أرقاماً وطنية، ويشمل اللاجئين من أبناء قطاع غزة.

وتقول الحكومة الأردنية إن الدعم الحكومي لتجنب ارتفاع الأسعار عالمياً يذهب بنسبة كبيرة إلى غير المستحقين، وإن توجيه الدعم لغير حاملي الأرقام الوطنية يخفف من أزمة موازنة الحكومة التي تقف في وجه عجز مالي كبير.

وبينما يتواصل تردي أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات المنتشرة في الأردن، تأتي الحكومة الأردنية للحديث عن رفع أسعار السلع، وإن رفع أسعار السلع لن يشمل الطبقة الفقيرة والمتوسطة في المجتمع.

ويحذّر خبراء اقتصاديون واجتماعيون من مغبة ارتفاع أسعار السلع على الطبقات الفقيرة والمتوسطة، وتحديداً على الطبقة الفقيرة التي تشمل أيضاً قاطني المخيمات الفلسطينية.

قرار رفع الأسعار لا يستثني اللاجئين الذين يحملون الأرقام الوطنية، وحتى أبناء قطاع غزة؛ فهم يدفعون الضرائب والرسوم، وحالهم يشبه أوضاع الأردنيين فقط في دفع الضرائب.

وفي الجانب الاجتماعي، يأتي التحذير من ارتفاع مستويات الفقر والبطالة وتأثيرها على ارتفاع مستوى الجريمة والتسول بين أوساط الشباب.

وفي الوقت الذي يعاني فيه اللاجئون ارتفاع مستويات البطالة بين اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات، وتحديداً بين فئات الشباب الحاملين للشهادات الجامعية، يحذّر اقتصاديون من ارتفاع مستويات البطالة مجدداً، مدفوعة بارتفاع الأسعار وغيرها من القضايا الاقتصادية.

وقال رئيس الوزراء فايز الطراونة أمام مجلس النواب الأردني أخيراً، إن الحكومة «تدرس بتمعن» رفع تعرفة الكهرباء وأسعار بعض المشتقات النفطية لتفادي ارتفاع عجز موازنة عام ٢٠١٢ التي بلغت ٩,٦ مليارات دولار إلى ما يقارب ثلاثة مليارات دولار.

ويتوقع أن يقود رفع تعرفة الكهرباء وأسعار بعض المشتقات النفطية إلى ارتفاع في أسعار عدة سلع أخرى في بلد يبلغ معدل دخل الفرد السنوي فيه نحو ٥٩٠٠ دولار فقط، فيما سجل التضخم عام ٢٠١١ نحو ٦,٥ في المئة.

من جانبه، رأى المحلل السياسي لبيب قمحاوي أن وفي حديث اللاجئين عن ارتفاع الأسعار تخوف واضح من انعكاس ذلك الارتفاع على أوضاعهم المعيشية، وفي ذلك يتحدث الحاج خالد أحمد الذي يبلغ من العمر ٦٥ عاماً ويقطن في مخيم الزرقاء، فيقول إن أوضاع الناس في المخيم صعبة للغاية، "وكيف هي حالهم عندما ترتفع الأسعار.. من وين تجيب الناس مصاري؟".

الحاج خالد الذي يملك محلاً صغيراً وسط المخيم ويحافظ على شكله من دون تغيّر رغم المتاجر الكبيرة التي حوله، يقول إن سكان المخيم يعيشون أوضاعاً صعبة للغاية، كذلك إن العديد من سكان المخيم تركوا مكان سكناهم وذهبوا للعيش في أماكن أخرى بحكم عملهم أو لظروف اجتماعية أخرى.

في وسط مخيم الزرقاء، يصطف اللاجئون منذ ساعات الصباح الباكر أمام مكتب وكالة الغوث لتسلم "حصة المؤن" التي توزعها الوكالة على الأسر الفقيرة. العدد يبدو كبيراً وهائلاً، لكن تلك الكميات التي توزعها مكاتب الوكالة لا تكفي حاجة سكان المخيم. وينتهي نهار ذلك اليوم، وقد انتهت الكميات، وعدد كبير من اللاجئين لم يتسلم حصته من المؤن.

وتتضمن المساعدات مواد غذائية أساسية مثل السكر والأرز والزيت والبقوليات والحليب، فيما استُبدلت مادة الطحين بمساعدة مالية رمزية تبلغ سبعة دنانير للشخص الواحد تصرف كل ثلاثة أشهر، إضافة إلى المنح النقدية الطارئة والمأوى المناسب للشرائح الفقيرة والفئات المعوزة.

ولعل خفض ميزانية وكالة الغوث قد لمسها اللاجئون في انخفاض كميات الحصص التي توزعها وكالة الغوث من السلع وبعض المواد التموينية البسيطة.

وتظهر سجلات وكالة الغوث الحجم الحالي لمستويات الفقر التي تعيشها مخيمات اللاجئين التي تقدر بنحو ٦٠ ألف لاجئ، يشكلون ٣ في المئة من مليوني لاجئ مسجلين لديها في الأردن.

وتفيد أرقام وكالة الغوث وإحصاءاتها بأن ٦٥ في المئة من اللاجئين يعيشون تحت خط الفقر، وترتفع نسبة البطالة بين صفوفهم إلى ٤٥ في المئة، وفق تقديرات لجنة الدفاع عن حق العودة في الأردن، وتعول فيه النساء قرابة ١٤ في المئة من مجموع الأسر المعيشية من السكان اللاجئين، و٤٦ في المئة من حالات الفقر الشديد. ◆

مخيم جبل الحسين... شاهد على النكبة بكل التفاصيل

أحمد سعد الدين/ عمّان

وسط العاصمة الأردنية عمّان، ووسط ضجيج الشوارع المزدحمة بالسيارات، تتناثر على أطراف الشوارع بيوت قديمة تآكلت مع مرّ الزمان، وكان للتاريخ الذي مرّ بها ذكريات تتحدث عن أقدم المخيمات الفلسطينية في الأردن. إنه، بكل اختصار، مخيم جبل الحسين للاجئين.

لم تشفع له مكانته وسط العاصمة عمّان لأن يكون من أفضل المخيمات الفلسطينية المنتشرة في الأردن؛ فالمخيم لا يزال يعاني سوء الخدمات وضعف البنية التحتية.

جوانب المخيم المختلفة تنقسم في شارع أُسس منذ أكثر من عشر سنوات يسمى في الوقت الحالي شارع الأردن الذي قسّم أطراف المخيم إلى قسمين، وأصبحت أطراف المخيم التي تميزت في المباني القديمة التي مرّ عليها الزمان وجعل منها تاريخ يتحدث عن مخيم الحسين.

ويعود تاريخ المخيم الذي تأسس في عام ١٩٥٢ لإيواء أكثر من ١٠ آلاف لاجئ فوق قطعة أرض تبلغ مساحتها ٠,٤٢ كيلومتر مربع شمال غرب عمان.

لم تكن المباني الشاهقة شكلاً من أشكال عمّان في الوقت الماضي، وحتى مخيم الحسين للاجئين أيضاً كان عبارة عن مجموعة من الخيم التي وزعتها وكالة الغوث للاجئين للتخفيف من برد الشتاء وحر الصيف.

وقام اللاجئون باستبدال الخيام الأصلية بمساكن قد تكون حديثة، لكنها أصبحت قديمة، فيما عملت الأونروا على توفير الأسقف لها. ومنذ ذلك الحين، نما المخيم، ولكن التطورات التي شهدها المخيم لم تكن ترتقي إلى المستوى المطلوب، ولكنه أصبح جزءاً من مدينة عمّان.

يواجه مخيم الحسين كباقي المخيمات الفلسطينية المنتشرة في الأردن، مشكلة الاكتظاظ السكاني الحاد، ولا توجد هناك أية مساحة لإضافة المزيد من المباني، حيث إن الأرض التي يقام عليها المخيم هي جزء من أرض عمّان، وتحديداً وسط المدينة.

ويعاني المخيم ارتفاعاً في مستويات الفقر، والمستوى التعليمي المتهالك، ومعدل البطالة المرتفع بين الشبان، والمساكن بحاجة إلى رفع سويتها، وانتشار الزواج والطلاق المبكرين.

لا تزال معالم مخيم الحسين متوافرة مع مرور الزمن؛ فإدارة وكالة الغوث تدير ١٢ منشأة، منها المدارس ومراكز للمرأة ومراكز صحية، إضافة إلى نادي شباب الحسين الذي تأسس في عام ١٩٥٤.

أبناء المخيم وحق العودة

وعلى الرغم من تغير سكان المخيم الذين واكبوا النكبة، إلا أن الأجيال التي تعيش في مخيم الحسين لا تزال تحافظ على مبادئ تنازل عنها الساسة، وبقيت تحافظ على إرث فلسطين حاضراً بين الأجيال، وفي شوارع المخيم لا تزال تقرأ شعارات تنادي بتحرير فلسطين، وقد تنوعت في: «فلسطين.. أرضك غالية»، و«فلسطين حرة عربية»، «القدس لنا».

في مخيم الحسين للاجئين، أحاديث سكانه لا تنسى فلسطين واستذكار «أيام البلاد»، كما يقول الحاج أبو عزمي الذي يقطن منذ عام ١٩٥٥، ويستذكر كيف كان مخيم الحسين في بداية تأسيسه يقتصر على الخيم التي وزعتها وكالة الغوث وكيف كانت مياه الأمطار تقتحم تلك الخيام إلى حين بناء ما يسمى البيوت التي تغطيها صفائح الزينكو التي لم تكن أجود من الخيام، ولكنها توفر لسكان المخيم بعض الدفء في الشتاء، ولكنها لا تقي من حر الصيف اللهيب.

الحاج أبو عزمي يرفض الخروج من المخيم، حفاظاً على تمسكه بالهوية الفلسطينية التي يقول إنها بدأت تختفي وإن المخيمات الفلسطينية دليل واضح على أن هنالك قضية مركزية لدى الشعوب العربية، هي قضية فلسطين.

لا يتوانى أبو عزمي في الخروج في المهرجانات والفاعليات الشعبية التي تذكر بنكبة فلسطين، بل يعمل على مرافقة أحفاده إلى تلك الفاعليات التي يرى فيها شحذاً للهمم وتذكيراً حقيقياً في فلسطين، كذلك يعمل على تذكير جميع جيرانه في المخيم بالعمل على حضور الفعاليات. ◆

المخيمات الفلسطينية في الأردن تشتكي ارتفاع معدلات الفقر

العودة / خاص

مع إشراقة كل يوم جديد، تلتحق الحاجة كوكب عبد الرازق بصفوف اللاجئين إلى مكاتب وكالة الغوث لتسلم حصتها من "المؤن"، وسط مدينة الزرقاء شرق الأردن.

تروي الحاجة كوكب قصتها، ليس مع تفاصيل الفقر والحياة الصعبة داخل المخيم، ولكنها ترى أملاً قريباً بخروجها من مكان سكنها الذي أكل عليه الدهر وشرب.

ومع ارتفاع نسب الفقر في المخيمات الفلسطينية، تكون الحاجة كوكب واحدة من عدة أسر فقيرة لا تجد قوت يومها وتكتفي بالمؤن والمواد التموينية التي تقدمها وكالة الغوث للاجئين.

وتضيف الحاجة كوكب خلال استضافتها لنا في بيتها المتواضع وبلهجتها الفلسطينية أن بيتها جيد مقارنة ببيوت جيرانها في مخيم الزرقاء، أقدم المخيمات في الأردن، وهو واحد من أربعة مخيمات أُسِّست في البلاد لإيواء اللاجئين الذين غادروا فلسطين في النكبة عام ١٩٤٨.

وقد أسّست المخيم بالقرب من مدينة الزرقاء اللجنة الدولية للصليب الأحمر في عام ١٩٤٩.

وعمل المخيم في الأساس على إيواء ما مجموعه ٨ آلاف لاجئ فوق مساحة من الأرض تبلغ ٠,١٨ كيلومتر مربع.

ارتفاع معدلات الفقر بين أوساط اللاجئين يلتمس الكثير من الغياب لدى الجهات المانحة، مثل وكالة الغوث وغيرها من المؤسسات التي تعنى بتوفير أقل حاجات اللاجئين من المأكل والمشرب، كما يقول الباحثون في شؤون اللاجئين. كذلك لا يلقى ارتفاع معدلات الفقر أي اهتمام حقيقي يمكن أن يساعد في التخفيف من هوة الفقر، ويساعد على مساعدة الأسر الفقيرة.

كذلك يمثل الفقر بين اللاجئين في الأردن إرثاً من "عدم القدرة على توليد دخل كاف" من أجل توفير الحياة بنحو مناسب وتوفير الاحتياجات الأساسية من التعليم والصحة وغير ذلك من القضايا الاجتماعية.

وفي الانتقال إلى حالة مشابهة للحاجة كوكب عبد الرازق، تقول الثلاثينية فاطمة زياد (ربة منزل) إنها تخاف على مستقبل أولادها في كثير من القضايا الاجتماعية، وتحديداً أنها تعيش في مخيم الزرقاء، وتفكر في الانتقال من مكان سكنها بهدف الارتقاء بالخدمات والمياه والكهرباء، التي تُعَدّ معضلة أساسية داخل المخيم.

وتضيف فاطمة أن الكثير من أوضاع المخيم تغيرت خلال السنين الماضية، لكن إلى الأسوأ في ارتفاع الفقر وضعف البنية التحتية، إضافة إلى تآكل البيوت وتهرّؤ مبانيها القديمة.

وتختتم فاطمة حديثها بالقول إن ارتفاع تكاليف المعيشة يعمل على إقناع اللاجئين بالبقاء داخل المخيمات وعدم السكن خارجها، وخاصة أن الأطفال يحتاجون إلى مدارس، وقد لا تتوافر تلك المدارس خارج نطاق المخيم.

وفي الجانب الآخر من المعادلة، فقد تغلب كثير من اللاجئين على الصعوبات الاقتصادية للتمتع بنوعية حياة جيدة في الأردن؛ فقد تمكن العديد من سكان المخيم الذين تمتعوا بتوافر فرص عمل تساعدهم على الارتقاء بحياتهم الاجتماعية وحصلوا على وظائف جيدة، من الخروج من المخيمات والسكن خارجها.

كذلك يحيط الفقر باللاجئين في الداخل والخارج، لكن هناك أسر تعمل على الخروج من المخيم والتمتع بحياة جيدة، وتقول فاطمة: "بكل صراحة، نحن نعاني كثيراً بسبب وضعنا الاقتصادي. نحن نريد الخروج من المخيم، لكن لا يوجد المال الذي يساعدك على شراء قطعة أرض تبني عليها بيتاً متواضعاً".

وفي الوقت الذي يتمتع فيه اللاجئون من سكان المخيمات بالجنسية الأردنية، تبقى قضية أبناء قطاع غزة الذين يحملون الوثيقة المصرية بارزة على الساحة الأردنية، ولا يزال وضعهم الاجتماعي والاقتصادي يشتكي ارتفاع معدلات الفقر والبطالة بين أوساط الشباب وحاملي الشهادات الجامعية.

كذلك إن نسبة كبيرة من قاطني المخيمات من أبناء قطاع غزة لا يزالون يتحدثون عن تهميش واضح في التعيين في المؤسسات الحكومية والرسمية، الأمر الذي يعمل على ارتفاع مستويات الفقر. ◆

"قانون النكبة» الجديد

هشام منوّر/ دمشق

لم يمضِ إحياء الفلسطينيين، ومعهم كل أحرار العالم وشرفائه، لذكرى النكبة بنحو عادي أو متساوق مع الاحتفالات التي تجري في كل عام؛ فحراك الربيع العربي في أكثر من بلد، والانتخابات الرئاسية المصرية، واتفاق الحركة الأسيرة مع سلطات سجون الاحتلال على فك إضراب آلاف الأسرى الفلسطينيين، كلها عوامل أعطت لمعنى الاحتفال طعماً خاصاً ومميزاً.

حزب «إسرائيل بيتنا» اليميني أبى إلا محاولة «التنغيص» وزيادة آلام الشعب الفلسطيني في هذا اليوم الحزين، يوم ذكرى النكبة؛ فقد طرح مشروع قانون جديد على جدول أعمال الكنيست يهدف إلى منع الجامعات الإسرائيلية من السماح بإحياء ذكرى النكبة، وذلك في أعقاب إحياء هذه الذكرى في جامعة تل أبيب.

ورأت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن مشروع القانون الجديد يقضي بوقف إعطاء ميزانيات لجامعات تسمح بإحياء ذكرى النكبة أو مراسم مشابهة داخل حرمها الجامعي «وتتعارض مع مبادئ إسرائيل». وأضافت الصحيفة أن مشروع القانون الجديد يأتي مكملاً لما يعرف بـ«قانون النكبة»، الذي سنّه الكنيست العام الماضي، وينص على توقف حكومة «إسرائيل» عن تمويل مؤسسات وهيئات تحيي أو تشارك في إحياء مناسبات فلسطينية، وخصوصاً ذكرى النكبة.

وأفادت الصحيفة بأن وزير التربية والتعليم الإسرائيلي، غدعون ساعر، بحث في الأيام الأخيرة إمكانية منع منح ميزانيات لجامعة تل أبيب، عقاباً لها على سماحها بإحياء طلاب عرب ويهود لذكرى النكبة. وتبين للوزير أنه لا يستطيع سلب ميزانيات في هذا السياق؛ لأن الجامعة لم تؤيد إحياء الذكرى. لكن من شأن مشروع القانون الجديد أن يسمح بوقف ميزانيات عن الجامعة.

مشروع القانون الجديد ينص على تخويل وزير التربية والتعليم، الذي يتولى رئاسة مجلس التعليم العالي أيضاً، بوقف الميزانيات لجامعات يجري فيها نشاط مؤيد للفلسطينيين داخل حرمها، حتى لو لم تؤيد إدارة الجامعة مضامين هذه الأنشطة. وبلور مشروع القانون الجديد رئيس لجنة التربية والتعليم في الكنيست، أليكس ميلر، من حزب «إسرائيل بيتنا»، الذي بادر إلى طرح «قانون النكبة» العام الماضي.

ويلقى مشروع القانون الجديد تأييداً من جانب أعضاء كنيست آخرين من التحالف ومن كتلة «الاتحاد الوطني» المعارضة. ويأتي مشروع القانون هذا في سياق سلسلة القوانين العنصرية والمعادية للديموقراطية التي قدمها ويسعى إلى تقديمها أعضاء كنيست من الأحزاب المشاركة في تحالف حكومة بنيامين نتنياهو اليميني.

وفي أعقاب ضغوط اليمين الإسرائيلي، قررت إدارة جامعة حيفا، في اللحظة الأخيرة، إلغاء النشاط لإحياء ذكرى النكبة الفلسطينية بمبادرة طلاب عرب ويهود، وذلك على أثر انتقادات شديدة وجهها اليمين الإسرائيلي لإدارتي جامعة تل أبيب والجامعة العبرية في القدس اللتين سمحتا بنشاط مشابه. وأعلن رئيس جامعة حيفا إلغاء النشاط قبل ثلاث ساعات من إجرائه، على الرغم من أن الطلاب المنظمين للنشاط حصلوا على تصريح من الجهات ذات العلاقة، ومن بينها دائرة الأمن في الجامعة.

وكان مقرراً عرض مسرحية للممثل سليم ضو عن النكبة والحكم العسكري الذي كان مفروضاً على الأقلية العربية في إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٥. ونقل الموقع الإلكتروني لصحيفة "هآرتس" عن الدكتور إيلان صبان، من كلية الحقوق في جامعة حيفا، قوله إن "إدارة الجامعة لم تلتفت إلى الأهمية والقدوة التي تعطيها في الفترة الحالية للمجتمع الإسرائيلي. ويحزنني أن أرى مؤسسات أكاديمية أخرى تُبدي شجاعة لا أجدها في مؤسستي". وأضاف أن قرار الجامعة يبين "ضيق الأفق وعدم التعاطف مع الأقلية والنفاق".

تأثير الأحزاب اليمينية على الجامعات الإسرائيلية تزايد مع إقدام إدارة جامعة حيفا على حذف الاسم العربي من شعارها الجديد الذي أصدرته في الأسابيع الأخيرة في مناسبة إتمام أربعين عاماً على إنشائها، واكتفت باللغتين العبرية والإنجليزية.

ومن خلال فحص أجرته صحيفة هآرتس، تبين أن الجامعة تسعى منذ فترة إلى شطب اللغة العربية من شعارها الرسمي، على الرغم من أن العنوان كان مصوغاً باللغة العربية منذ فترة زمنية طويلة.

عملية الشطب أثارت غضباً عارماً وسط محاضرين كثيرين في الجامعة، حيث توجه البروفيسور روبين شنير، عميد كلية العلوم الإنسانية إلى رئيس الجامعة البروفيسور أهارون بن زئيف لمناقشته في الموضوع. وفي أعقاب ذلك، عقد رئيس الكلية شنير، قبل أسبوع اجتماعاً لمجلس الكلية، وأجمع خلاله المشاركون على ضرورة إعادة اللغة العربية للشعار، حيث توجه شنير مع مجموعة أخرى من المحاضرين مرة أخرى إلى رئيس الجامعة، لكن بلا جدوى.

ونقلت الصحيفة عن إدارة الجامعة ادعاءها أنه مثل باقي الجامعات في "إسرائيل"، تستعمل الجامعة في نشراتها الرسمية وشعارها اللغة العبرية فقط، وهذه السياسة متبعة منذ أعوام طويلة، ولم يطرأ عليها تغيير.

فهل يكون حصار الأكاديميين وطلاب الجامعات أسلوباً جديداً لتذكير الفلسطينيين باغتصاب أرضهم التي أثبتوا من خلال إحيائهم لفاعليات النكبة أنهم لم ينسوها أصلاً!؟ ◆

أكد ضرورة عودة اللاجئين إلى الأراضي التي هُجِّروا منها
مؤتمر لإحياء ذكرى النكبة الفلسطينية في هولندا بمشاركة رئيس وزرائها الأسبق

العودة /امستردام

أمستردام ٢٠/٠٥/٢٠١٢

نظمت مؤسسة «البيت الفلسطيني» و«جمعية الصداقة الهولندية» و«رابطة الجالية الفلسطينية» و«شبكة العودة الفلسطينية»، السبت (٥/١٩)، مؤتمراً لإحياء الذكرى الرابعة والستين لنكبة الشعب الفلسطيني في وسط العاصمة أمستردام، وذلك بمشاركة رئيس وزراء هولندا الأسبق إدريس فان أخت.

وافتتح المؤتمر، الذي شهد حضوراً ومشاركة كبيرة من المتضامنين مع القضية الفلسطينية، بفيلم وثائقي يتحدث عن النكبة وحال اللاجئين، كذلك أقيم معرض للصور والكتب عن نكبة الشعب الفلسطيني، إضافة إلى عرض للأشغال اليدوية الفلسطينية.

وقال فيم لاند كامب، المتحدث باسم المؤسسات المنظمة للمؤتمر في كلمته الافتتاحية: "إننا نعقد المؤتمر اليوم مع مرور أربعة وستين عاماً على النكبة وتهجير الفلسطينيين والاستيلاء على أراضيهم. نحيي هذه الذكرى اليوم في أمستردام، ولكن كل المدن الهولندية تشهد أنشطة مماثلة تعبّر عن حال يوم النكبة».

وأكد كامب ضرورة أن يعود اللاجئون الفلسطينيون إلى أرضهم التي هُجّروا منها قسراً، معيداً إلى الذاكرة "المجازر التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين قبل أكثر من ستة عقود، وما زالت مستمرة إلى يومنا هذا"، مشيراً في الوقت ذاته إلى معاناة الآلاف من الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، الذين انتزعوا بعضاً من حقوقهم الإنسانية في الأسر، عبر إضراب عن الطعام تواصل نحو شهر.

من جانبه، استبعد السيد فان أخت رئيس الوزراء الهولندي الأسبق، الذي ألقى كلمة خلال المؤتمر، وهو يرتدي الكوفية الفلسطينية التي طلب ارتداءها قبل خطابه، التوصل إلى تسوية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي تقوم على أساس حل الدولتين، متسائلاً: "أين هي الدولة الفلسطينية التي تسيطر إسرائيل على ٩٨ في المئة من أراضيها؟».

ولفت فان أخت الانتباه إلى استمرار التوسع الاستيطاني على الأراضي الفلسطيني وإقامة جدار الفصل العنصري، "فيما يعمل نصف مليون مستوطن على قلب حياة الفلسطينيين إلى جحيم، فضلاً عن الحواجز ونقاط التفتيش التي يقيمها الجيش الإسرائيلي ويعوق حركة الفلسطينيين ويعطّل حياتهم"، مرجعاً في الوقت ذاته إلى الأذهان ما ارتكب من عمليات تهجير وطرد ومجازر وترويع للفلسطينيين قبل أربعة وستين عاماً من الآن، ونتج من ذلك تشريد لمئات الآلاف من الفلسطينيين".

وطالب رئيس الوزراء الهولندي الأسبق، خلال كلمته في قاعة "دا بالي" التي عُلّقت على جدرانها لافتات كبيرة كتب عليها: "الحرية لفلسطين"، برفع الحصار المفروض على قطاع غزة للسنة السادسة على التوالي، وطالبها بتفكيك جدار الفصل العنصري، الذي صدر بشأنه قرار عن المحكمة الدولية في لاهاي قبل ثماني سنوات، ويصر الاحتلال الإسرائيلي على تعنته بتثبيت هذا الجدار على الأراضي الفلسطينية، الأمر الذي يسبب معاناة كبيرة للسكان هناك.

من جانبه، سرد الكاتب والباحث والناشط الفلسطيني جابر سليمان، واقع النكبة والمخيمات الفلسطينية وحق العودة وتمسك الفلسطينيين به، فيما تحدث عبد القادر بنعلي، وهو كاتب وناشط، عن تجربته في فلسطين والمعاناة الفلسطينية من جراء الممارسات الإسرائيلية المخالفة للقانون.

وكان الفلسطينيون في هولندا والمتضامنون مع قضيتهم، قد نظموا يوم الثلاثاء (٥/١٥)، اعتصاماً أمام مقر البرلمان في لاهاي، وذلك إحياءً للذكرى الرابعة والستين لنكبة الشعب الفلسطيني، واحتفاءً وتضامناً مع الأسرى في السجون الإسرائيلية، الذين تمكنوا من الحصول على مطالبهم الإنسانية بعد إضراب استمر ثمانية وعشرين يوماً. ◆

خيمة اعتصام أمام البرلمان الهولندي إحياءً لذكرى نكبة الشعب الفلسطيني

العودة / لاهاي

أحيا الفلسطينيون في هولندا الذكرى الرابعة والستين للنكبة بخيمة اعتصام أمام مقر البرلمان في لاهاي، مبرزين قضية الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي ومعاناتهم، ومحتفين في الوقت ذاته بما حققه الأسرى، الذين تمكنوا من الحصول على مطالبهم الإنسانية بعد إضراب استمر ثمانية وعشرين يوماً.

وقال عدنان أبو عدس، عضو مجلس أمناء مؤسسة «البيت الفلسطيني» القائمة على الفعالية (وهي تجمع أنشأه نشطاء فلسطينيون من كافة التوجهات والأطياف)، في تصريح له: «إن الفلسطينيين في هولندا أحيوا الثلاثاء (١٥-٥)، ذكرى نكبة الشعب الفلسطيني بإصرار أكبر من كل عام على تحقيق حق العودة إلى الديار التي هجّروا منها قبل أربع وستين سنة».

وأكد أبو عدس ضرورة الانتقال من إحياء النكبة كذكرى إلى الاستعداد عملياً لتحقيق العودة، لافتاً النظر إلى أن الفلسطينيين في الشتات «متمسكون بحقهم ومستعدون لتقديم الغالي والنفيس من أجل إنفاذ حقهم واقعاً على الأرض».

وأشار أبو عدس إلى أنه نُصبت خيمة الاعتصام في ساعة مبكرة من صباح الثلاثاء أمام مقر البرلمان في لاهاي، الذي يصادف ذكرى النكبة، حيث علّقت الأعلام الفلسطينية والصور التي تقص معاناة النكبة والتهجير والتمسك بحق العودة إلى القرى التي دمّرها الاحتلال.

وأوضح أنه أقيمت أنشطة للفت أنظار البرلمان والمجتمع الهولندي إلى ما يعانيه الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال منذ أكثر من ستة عقود، ولا سيما الأسرى، لافتاً النظر إلى أنه وُضع مجسم أمام خيمة الاعتصام لسجن العزل الانفرادي الإسرائيلي ومجسمات لأسرى فلسطينيين مكبلين، ووُزِّعت منشورات، مستهدفين بها أعضاء البرلمان وزواره للفت انتباههم، مشيراً إلى أن حجم التفاعل من قبل المواطنين الهولنديين كان واضحاً من خلال زيارتهم لخيمة الاعتصام التي تضمنت معرضاً للصور.

يشار إلى أن مؤسسة «البيت الفلسطيني» أعلنت أنه بالتعاون مع جمعية الصداقة الهولندية ورابطة الجالية الفلسطينية وشبكة العودة الفلسطينية، سينظَّم مؤتمر لإحياء ذكرى النكبة وللتضامن مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، في التاسع عشر من أيار (مايو) الجاري، يشارك فيه فان أخت رئيس وزراء هولندا الأسبق. ◆

الشيخ رائد صلاح في مخيم اليرموك

خليل الصمادي/ دمشق

في سابقة لافتة للنظر، وجه الشيخ رائد صلاح رسالة إلى أهالي مخيم اليرموك حصراً، على موقع التواصل الاجتماعي «مخيم اليرموك نيوز».

وقد حيّا الشيخ رائد في رسالته أهالي مخيم اليرموك في ذكرى نكبة فلسطين، وذكّرهم بأن مدنهم وقراهم بانتظارهم، فقال: «فيا أهلنا في مخيم اليرموك، أنتم رأس القضية الفلسطينية. أنتم الذين تمتلكون حق العودة. أنتم الذين، وبإذن الله رب العالمين، سيأتي اليوم القريب الذي نستقبلكم فيه ليعود كل منكم إلى القرية أو المدينة التي أُخرج منها بقوة السلاح في الأربعينيات، ليعود كل منكم إلى أرضه، إلى بيته، إلى مقدساته، سواء كانت في الجليل، أو كانت في النقب أو كانت في الساحل أو كانت في الكرمل أو كانت في المثلث أو كانت في يافا أو حيفا أو عكا أو اللد أو الرملة. ونحن بإذن الله رب العالمين، سنبقى نحفظ لكم هذا العهد. مع الأرض إن شاء الله سنجتهد أن نكون نيابة عنكم أمناء على أرضكم، أمناء على زيتونكم، أمناء على دينكم، أمناء على لوزكم، أمناء على تاريخكم، أمناء على حاضركم، أمناء على مستقبلكم، إن شاء الله تعالى.

هذا جزء من رسالة الشيخ لأهالي مخيم اليرموك، هذا المخيم الذي عرفه الشيخ من أكثر من خمسة عشر عاماً ونيف؛ فالشيخ قد زار المخيم واجتمع مع شعبه وجال في أزقته وحاراته!! كان يوماً سعيداً على دمشق يوم استقبلت عشرات الشخصيات الآتية من الأراضي المحتلة، وذلك صيف ١٩٩٧. في مخيم اليرموك احتشدت الجماهير الفلسطينية في جامع فلسطين لاستقبال وفد عرب الأراضي المحتلة في زيارتهم الأولى لدمشق. لقد سارت الجماهير مع الوفد الفلسطيني إلى مقبرة الشهداء القديمة، حيث أقيم احتفال كبير ألقيت فيه الكلمات ترحيباً بالضيوف الآتين من عبق فلسطين. وبعد الاحتفال، انقضّ الأهالي على الزائرين، كل على من يعرف أنه من قريته، وانقضّ أهل أم الفحم على الشيخ رائد صلاح، وأهل الشجرة على الشيخ كمال الخطيب، والبدو على من قدم من النقب، ومحبو الشعر والأدب على سميح القاسم، وهكذا كل يريد أن يحظى بضيف أو أكثر.

اكتملت الفرحة بلقاء الشيخ رائد عند آل أبي شقرا الذين لجأوا من أم الفحم عام ٤٨ وسكنوا المخيم. أذكر أن سطح منزل الأستاذ محمد امتلأ بالزوار، حيث كان الشيخ رائد صلاح يتوسطهم ويأسر القلوب بأحاديثه الجميلة عن الأقصى والقدس وأم الفحم وجامع سيدنا علي بن عليل وجامع البحر وجامع حسن باشا وتدنيس قبر القسام، و... و... و... لكن أكثر ما شدّ الحضور، روايته عن أم الفحم، وكيف تحولت لأم النور. قال الشيخ مما أذكر: لم تكن نكسة الـ ٦٧ شريرة على الإطلاق، لقد كان فيها بوادر خير، ولا سيما لعرب الـ٤٨؛ إذ خرجوا لأول مرة من السجن المغلق الذي فرضته الإدارة الإسرائيلية على من بقي من فلسطينيين. قال: كنا أطفالاً في ساحة القرية، إذ خرج من مسجدها الوحيد الذي لم يكن يرتاده إلا كبار السنّ شيخ مقعد واتجه إلى ساحة البلدة حيث كنا نلهو ونلعب، واجتمع الناس حوله وأخذ يعظهم ويحثهم على الصلاة وتقوى الله، فاستجاب بعض الشباب لدعوته، وكرر الزيارة عدة مرات، ولم يكن أحد يعرف أن هذا الشيخ المقعد هو الشيخ أحمد ياسين. وتشجع الفتى رائد صلاح وانتظم مع ثلة من أصحابه في المسجد، وتابع مراحل تعليمه ما قبل الجامعي في أم الفحم. وفي عام ١٩٧٦ سافر إلى الخليل وفتح الله عليه بإكمال تعليمه الشرعي في مدينة أبي الأنبياء؛ إذ تخرج في كلية الشريعة، ونال قسطاً من التعليم الشرعي عرف من خلاله قداسة فلسطين والقدس والأقصى والحرية والجهاد. وبعدها كانت مسيرته الجهادية. انتهى اللقاء مع الشيخ الشاب بعد أن أعطى الحضور الفحماويين صورة تفصيلية عن بلدهم، وأخبرهم أن اسمها صار أم النور بعد أن منّ الله عليها بالصحوة، وأن مسجد القرية الوحيد صار أربعة عشر مسجداً يؤمها الشباب أكثر من الشيبان.

كانت أمسية جميلة قلّ مثيلها، عرف الناس منذ ذلك الحين التواصل الاجتماعي مع الأحبة والأغيار قبل اختراع «الفايس بوك». عرف صلاح

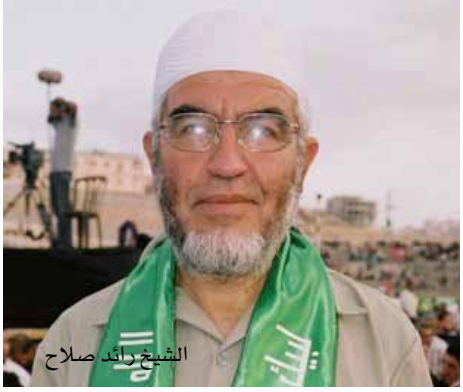
الشيخ رائد صلاح

أن اللاجئين في المخيمات الفلسطينية يتوقون إلى الوطن ورائحته ونسائمه، وعرف اللاجئون أن الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف. وعرفوا أن موعد العودة قريب ما دام في الأمة صلاح وكمال وحنين وأحمد ويحيى ومحيي الدين وغيرهم مما غدوا أعلاماً يهتدى بها.

عاد الشيخ إلى مسقط رأسه، إلى أم الفحم، وسرعان ما غادرها إلى مسقط هواه حيث الرباط والمباركة والعشق والجهاد. عاد إلى أولى القبلتين وثالث الحرمين ليكون شيخ الأقصى بامتياز. نام قرب المسجد في الخيمة التي نصبها، فاعتقل وأبعد وسجن وشرد ولاحقته العصابات الصهيونية إلى لندن لاتهامه بالإرهاب والعنف، ولكنه بفضل الله استطاع أن يقنع من قاضاه بأنه ناشط سياسي يسعى إلى إحقاق الحق وكشف زيف المعتدي. كان الراكب رقم ١ في أسطول الحرية المتجه إلى غزة، في محاولة لفك الحصار عن أهالينا هناك، وتعمد جنود الاحتلال قتله ودبروا له مكيدة، ولكن الله نجاه وحاز شرف الشهادة مجاهد تركي شبيه بالشيخ صلاح.

لم يسكن أو يهدأ أو يتقاعد عن تواصله الجهادي والنضالي في الدفاع عن القدس والأقصى وحق العودة وكشف المخططات الصهيونية وحتى التواصل مع أهله وشعبه في مخيمات اللجوء والشتات، فيما بعض القيادات السياسية المناضلة سابقاً صارت تتنكر لشعبها وتحابي عدوها. ◆

الأسرى ومعركة الحرية

ثامر سباعنه / الضفة الغربية

ايضرب آلاف الأسرى الفلسطينيين عن الطعام منذ ١٧ نيسان/ أبريل ٢٠١٢، وسبق للمعتقلين الفلسطينيين أن خاضوا إضرابات في السجون الصهيونية من أجل تحسين ظروف الاعتقال. فقد تعرض الفلسطينيون للكثير من عمليات القمع، مثل عدم وجود فُرُش وأغطية نوم كافية، وكان على المعتقل أن يقوم مبكراً من فراشه ويرتب بطانياته ويجلس في وضع معين طوال الوقت. ولم يكن الطعام كافياً أو شاملاً لمختلف المتطلبات الغذائية الضرورية للجسم، ولطالما تعرض المعتقلون للإهانات والسباب والإذلال. وقد استطاع المعتقلون انتزاع الكثير من الحقوق بسبب إضراباتهم.

ماهو الإضراب عن الطعام؟

الإضراب عن الطعام هو السلاح الأخير الذي يلجأ إليه الأسرى كوسيلة ضغط على الاحتلال من لتنفيذ مطالبهم الإنسانية بعد أن يستنزفوا كل الوسائل المتاحة من إضراب جزئي عبر إرجاع بعض الوجبات، أو الإضراب التحذيري ليوم أو يومين. لكن سلطات الاحتلال وإدارة سجونه لم تستجيبا للخطوات التحذيرية التي قام بها الأسرى، فكان القرار من قبل القيادة الأسيرة هو خوض هذا الإضراب المفتوح عن الطعام وحتى الشراب.

مطالب الأسرى المضربين

إنهاء العزل الانفرادي، وقف الاعتقال الإداري، إلغاء قانون شاليط، والسماح بزيارات الأهالي الدورية للأسرى. ومنذ اللحظة الأولى لإعلان إضرابهم المفتوح عن الطعام، قامت سلطات الاحتلال في محاولة منها لمنع الأسرى من ممارسة هذا الحق، بعزل قيادات الحركة الأسيرة وأجرت العديد من التنقلات التعسفية بين السجون وحتى في داخل السجن الواحد، كما قامت بممارسة كافة أشكال العنف ضد الأسرى المضربين عن الطعام عبر اتخاذ إجراءات قاسية وغير مسبوقة مثل اقتحام غرف الأسرى ومصادرة كافة حاجيات الأسير وتكسير الأجهزة الكهربائية، بالإضافة إلى خلع أبواب الحمامات الداخلية والخزانات الخاصة بغرف الأسرى.

عن حكم الإضراب الذي يخوضه الفلسطينيون في سجون الاحتلال

يجيب الشيخ يوسف القرضاوي: من حق الناس أن يضربوا عن الطعام باعتباره وسيلة للضغط على الأعداء. عرف العالم هذه الطريقة من الطرق المهمة أن يجوع الإنسان وأن يصبر عن الطعام والشراب أياماً عديدة، وأحياناً تطول أكثر من شهر. يعني رأينا من الإخوة الفلسطينيين والأخوات الفلسطينيات من صبروا أياماً طويلة حتى قهروا العدو وصحتهم أصبحت معرضة للخطر من طول الجوع، فيضطرون إلى محاولة الاستجابة لهم بطريقة من الطرق. فالإنسان يمكن أن يستعمل هذه الطريقة مع أعدائه وأن يستمر إلى أن يهيئ الله له الأسباب إن شاء الله. وهذه الطريقة من الطرق للضغط على الأعداء الذين لا يستجيبون للضمير ولا ينصتون إلى صوت الدين ولا يستجيبون للأخلاق ولا يستجيبون لصيحات الأهالي ولا للأولاد ولا للآباء ولا للأمهات ولا إلى أحد، فهؤلاء يستعملون هذه الطريقة ليؤثروا في هؤلاء.

ثبات المضربين وعزيمتهم

«أوضاعنا الصحية جيدة، ومعنوياتنا عالية؛ فأنا أخوكم حسن نزلت ٦ كلغ، ومعي إخواني عاهد ٨ كلغ ومحمود عيسى ٦ كلغ وأحمد سعدات ٦ كلغ. نعم، نزلت أوزاننا، لكن معنوياتنا عالية جداً ولا خوف علينا». بهذه الكلمات القليلة، وصف الأسير حسن سلامة حال الأسرى المضربين عن الطعام، العزة والكرامة والصبر في كلماتهم والشموخ والقوة في عيونهم؛ فأسرانا أنتم الأحرار الحقيقيون... إن هذا الأسر مهما طال، فلا بد له من أن ينتهي.. ومهما بدا الليل المظلم طويلاً وثقيلاً... سيبزغ الفجر حتماً.. لن يدوم السجن إلى الأبد.. ولن يُخلد السجانون.. ونقول لهم إن معتقلاتكم عرين أسودنا.. يا كل أسرانا الأبطال الصابرين في سجون الاحتلال... ها أنتم تمهدون بثباتكم وصبركم ومقاومتكم الطريق إلى الحرية.

المطلوب لدعم ثورة الأحرار

ضرورة أن توضع قضية الأسرى على سلم أولويات الجامعة العربية وتفعيلها دولياً وقانونياً أمام كافة المحافل الدولية والإنسانية، وخاصة الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والبرلمان البرلماني ومجلس حقوق الإنسان الدولي وغيرها من المحافل لدولية الآخر من أجل وقف الانتهاكات التي تمارس بحق أسرانا وتلبية احتياجاتهم ومطالبهم الإنسانية. الرأي العام العربي مطالب أيضاً بالتحرك العاجل لنصرة قضية الأسرى الفلسطينيين، من خلال الضغط على العواصم العربية، وتحديداً التي ما زالت تحتفظ بالعلاقات السياسية والاقتصادية مع (إسرائيل) سراً وعلانية، للضغط على عواصمها لقطع هذه العلاقات على الفور. الجالية الفلسطينية، ومن خلفها الجاليات العربية والإسلامية في العالم، مطالبة بالتحرك العاجل في العواصم العالمية، وتحديداً الأوروبية، من خلال التظاهر اليومي أمام سفارات (إسرائيل) في هذه العواصم. إن تماسك الحركة الأسيرة ووصولها إلى هذه المرحلة من الإضراب، يستدعي المزيد من التفاف الشعب الفلسطيني حول قضية الأسرى، إن قضية الأسرى ينبغي أن توحّد الشعب الفلسطيني وتحدّ من انقسامه، وهي تتطلب مبادرات عملية، لا استحضارها فقط في الحديث الإعلامي العام. "سنحيا بكرامة»، شعار رفعه الأسرى، معلنين البدء في الإضراب عن الطعام، وسيصرّ ويصمد هؤلاء الأبطال إلى أن يحققوا مطلبهم بالعيش بكرامة وعزة بإذن الله. ◆

ثقافة العودة على سطور قراءة النكبة

د. عبد الله فرج الله

مرت على ذكرى النكبة أربعة وستون عاماً، بدأت آثارها تتضح في الحياة السياسية خصوصاً والثقافية عموماً، وفي الأشخاص المتقدمين في السن، والذين يقطنون في الدول المضيفة لهم إلى حين عودتهم إلى ديارهم وقراهم التي شُردوا منها قسراً بقوة السلاح على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني الغاشم عام ١٩٤٨.

أخذت تلك التطورات في بداية النكبة منحىً سياسياً يتعلق بآليات مقاومة الاحتلال الصهيوني وتدمير قوته العسكرية ومشروعه الاستعماري، ثم ما لبثت أن عبّرت عن حقيقة أنها لم تكن مجرد إجراءات وتطورات في تقنيات عسكرية لتوسيع احتلال الأراضي والمدن، بل إنها في العمق احتلال ثقافي حضاري لا يخلو من عناصر تتعلق بالواقع السياسي والاجتماعي والوجودي في فلسطين ما بعد الاستعمار البريطاني. ويرى الكثير من المراقبين والمتتبعين، والعديد من المختصين بالشؤون السياسية العربية والفلسطينية، أن الكيان الصهيوني يعاني منذ اغتصابه لفلسطين عام ١٩٤٨ حتى وقتنا هذا، عدم سيطرته على الأرض، ولم يزل في حالة استنفار دائمة يومياً نتيجة لحالات الفعل الفلسطينية من خلال العمليات العسكرية والانتفاضات الشعبية والاعتصامات والإضرابات والمسيرات والتظاهرات التي تقارع الاحتلال بكل السبل وبكل أشكال المقاومة، بما فيها الثقافية، ما أدى إلى نشوء قوى ثقافية شمولية تفضح وتدين مباشرة التضليل والتحريف والتصنيع المزيف والمصطنع في عمليات النشر من قبل مؤسسات الإعلام والصحف لدى الكيان الصهيوني. وهذه الثقافة أصبحت قوى بارزة لها مراكزها ومؤسساتها الثقافية والإعلامية، وهناك العديد من الدراسات المهمة من خلال العمليات الإنتاجية الثقافية التي لها دورها المهم والفاعل على القضية الفلسطينية عموماً، واللاجئين خصوصاً، وهي عالية الذائقة الفكرية والفائدة والكفاءة والنتيجة، وقد استطاعت هذه الحالة من خلال أدباء ومفكرين وباحثين ومثقفين فلسطينيين وعرب أن يضعوا مشاريع وخططاً تليق وتتعلق بقضايا اللاجئين وحق العودة، برؤية ثقافية وسياسية تسعى في رفض وإحباط وإفشال كل المشاريع المشبوهة التي تحاك أو تسعى إلى إسقاط حق العودة. ورأينا في الآونة الأخيرة أن هذه القوى الثقافية استطاعت أن تتحول إلى حالة نوعية، والذي ظهر وطرأ على جيل الشباب الفلسطيني، أي جيل العودة في تمسكه بالعودة، ومسيرة يوم الأرض ومسيرة العودة خير دليل على صحة ذلك، وهذا أدى إلى تغيرات ملموسة في إعادة التفكير في علاقة الدول مع الكيان الصهيوني الغاشم. وأول تلك التطورات التي فرضتها هذه الدول ووصف هذا الكيان بالعنصرية والإرهاب الذي يمارسه على الشعب الفلسطيني الأعزل، حدث بعد أن سطّر هذا الشعب الفلسطيني، وخاصة في قطاع غزة، أكبر ملامح الصمود والتضحية والفداء، على مرأى العالم أجمع ومشاهده، ما أدى إلى تأييد العالم لحقوق الشعب الفلسطيني في مقاومته وفك الحصار عن قطاع غزة.

أمل بلا يأس

إن محاولات اللاجئين في مسيرات العودة ونشاطاتهم الثقافية والتراثية التقليدية شكلت العمود الفقري لثقافة العودة عبر أربعة وستين عاماً مرت على ولادة النكبة. إلى ذلك، فإننا - ضمن هذا السياق - يمكن النظر إلى فعل حقبة من الزمن أنه وجود حالة وطنية ثقافية لا تخلو من قوة الإرادة والتصميم في إنجاز عملية التحرير والتعبير عن الذات والهوية والذاكرة الفردية والجماعية. ويمكن من يراجع ويقرأ تاريخ الذاكرة التوثيقية الشفوية أن يلاحظ بسهولة أن ثقافة العودة وخصوصية معرفتها الإبداعية، التي شكلت أحد التجليات الأكثر وضوحاً لثقافاتنا الوطنية الفلسطينية من الناحية المقدرية والمعرفية لنشأة المشروع الصهيوني وأفكاره العدوانية الغاصبة في فلسطين وفي المنطقة العربية، بدءاً بالجانب المؤثر الذي يزيد جدلاً واسعاً على الصعيد الثقافي وفي البلدان الأوروبية، والذي يتمحور الجدل حول البحث عن وسائل لحماية حق العودة كمخزون وطني ثقافي تراثي حضاري، تتجلى أهميته في ذلك الانهيار المؤسساتي

الـذي سيحـرم اللاجئين البدائـل وسيحول عمل هـذه المؤسسـات إلى مؤسسات تسويـق وتفريط بالذاكـرة الوطنية، وخاصـة الذاكـرة الشفوية، وهذا بالطبـع لا يتوافق مع الواقع الثقافي الوطني عمومـاً. وتشـير نتائج الإحصائيـات والدراسات لواقـع اللاجئـين إلى أن اللاجئـين الفلسطينيين أصبحـوا اليـوم أكثر تمسكاً مـن أي وقت مضى، نتيجـة للتفريـط بحقوقهـم الماديـة والمعنويـة والقانونيـة، التي كانـت عبر التفاهـات وكواليس سياسية كما كانت الحال في الماضي، بل أصبحت الآن تمـرّ عبر قنـوات ثقافيـة وسياسيـة ترتدي أقنعـة مـن أخطـر الأقنعـة، وتتجلـى بمؤسسات توزيـع ودور نشـر وصحف ثقافيـة. وفي ظل هذه العوامـل، لم يعد من المؤكد أبـداً أن هذا اللاجئ يمتلك بالفعل حرية الاختيار بكلمة نعم أو لا. وفي مناسبات كثيرة تنبّه العديـد من المثقفين إلى أن الحريـة الفرديـة التي كانت في زمـن مضى أحد أسـس عملية التحرير لم تعـد موجودة في اختيار العـودة إلا في ما يتعلق بكون حـق العودة مستهلكاً لسلعـة في فضاء سياسي مفتـوح، وفي هذا السوق الذي تسيطر عليه زمرة متنفذة احتكارية رجعية كـبرى انتشـرت كظاهرة جديدة تحـاول خلق ما يشبـه الإجمـاع علـى عناويـن معينـة أو تيارات فكريـة وثقافيـة للترويج لمشاريـع سياسية هزيلة ومهزومـة في شطب حق العودة، تشكل قلقاً كبيراً علـى كل اللاجئـين، حيث تجـاوزت كونها مجرد أداة التفافية هدفها تسويق مشاريع تستهدف حق العودة كالتوطين أو التهجـير أو التعويض أو حتى صنع الوطن البديل، وفي مقابل ذلك هناك أيضاً نشـاط كبـير وهائل تقوم بـه مؤسسـات ومراكز بحوث ودراسات، وهناك لجان ونشطاء في شؤون اللاجئـين وقضاياهم، وخاصـة في عالم الثقافة، ثقافـة العـودة، وتخصص لـه إمكانـات مادية كبيرة، ما ينتج منـه إصدارات وكتب، وتخصص لـه برامـج ودراسـات ونـدوات وملفـات في أكبر الصحف والمجلات العالمية والنشرات الإعلامية، ويمـلأ مواقـع شبكـة الإنترنـت المتخصصـة بدراسات قضايا وشـؤون اللاجئين وحق العودة. وهناك أيضاً حملات توعية مثيرة تكشف وتسهم في تحسين الحيـاة اليومية لاستحقـاق اللاجئين ومطالبهم؛ ففي حين أن جميع مخيمات اللاجئين الفلسطينيـين تختلـف عـن مناخهـا الجغـرافي والسياسـي، وأكثرهـا يعـاني سـوء الخدمـات والمعيشـة الصعبـة ونقصاً في الرعايـة الصحية وتدنيـاً في المسـاواة الاجتماعيـة وحريـة الـرأي والتعبـير والحيـاة السياسيـة والنشاطـات التي تنطلـق من أفـكار اللاجئين أنفسهـم في تأسيس حالة حراك جماعـي من الأعمـال الثقافية التي تهدف إلى توعية فكرية تصب في مصلحة التنمية الاجتماعيـة والتصنيفـات الناتجة مـن المجتمع المدني المحلي، التي تذكر وتؤكد أن فكرة الإجماع علـى التمسـك بحـق العـودة إلى الديـار والمدن والقـرى والممتلكات التـي حصلت الهجـرة منها قسـراً عـام ١٩٤٨ م، حيث اغتصبـت فلسطين، وباتت مأسـاة اللاجئين حين ذلـك وليس العودة إلى أراضـي السلطـة ولبعض العائـلات فقـط، أي لم الشمـل، ولا يمكـن إخضاع هـذا الحق لأي نوع مـن المعايـر التنازلية أو أي نوع مـن التسوية المباشـرة أو غير المباشـرة. وإن إمكانية الإجماع التي وجدت في تاريـخ ونضال الشعب الفلسطيني الحديـث والمبتكـر لم يعد ممكناً التنـازل عنه أو إلغـاؤه، ويبدو أن الواقع السياسـي بما أنتجه من أزمـات وكـوارث في السنـوات الأخـيرة الماضية، وخاصة بعد توقيع اتفاق أوسلو المشؤوم، قد أصبح في أيامنـا موضوعاً ثقافياً بامتياز، ولم يعد حكراً على مؤسسة ولا على أحد جوانب الحياة اليومية.

بين الثقافة والسياسة

إن التشابـك بـين العمليـة السياسيـة والحالـة الثقافيـة تقتضي من الجميـع العمل على تأسيس مبـادرة جديدة قادرة على نشر الوعي تحت راية ثقافة العودة، بخطـر آليات شطب أو إنهاء، ليس حق العودة فقط، بل جميع الحقوق الوطنية العليا للشعـب العربي الفلسطينـي، بما فيها حق العودة والدولـة المستقلـة علـى كامـل الـتراب الوطنـي الفلسطيني وعاصمتها القدس.

لقـد بدأ العالم خلال السنـوات الأخيرة يستيقظ مـن خرافات حلـم الدولـة اليهودية، مـن هيكل سليمان وشعب الله المختار ومن تداعيات المحرقة النازية، بعـد أن دفع الشعـب الفلسطيني أثماناً باهظـة بـالأرواح والأرض والممتلـكات على مدار ما يقـارب قرنـاً من الزمـن، وها هـي الأوساط الثقافيـة اليـوم تنتبـه إلى دورهـا في مواجهـة مشاريـع التطبيع والاحتـكارات الفكرية والتسلح في ثقافـة المقاومـة وفي حقيقة الممانعـة التي من خلالهـا يمكن النظـر إلى حـراك شعبـي ثقافي مهم في هـذا السياق وفي جميـع تجمعات الشعب الفلسطينـي، حيـث تحـاول العديـد مـن عمـل المؤسسـات وضمن الفاعليات مـن ذكرى النكبة، إطلاق حمـلات ومبادرات ونشاطـات في أوساط اللاجئـين لتكريس حـق العودة من خـلال قراءة سطور ثقافة العودة كسلاح فكري ثقافي روحاني بين العودة والنكبة ◆

شعراء العودة في (شاعر الشَّهر).. مشروع جاد في تعزيز دَور الثقافة

د. محمد توكلنا/دمشق

في مطلع هذا المقال يحضرني بيت الشاعر علي بن الجهم الذي يقول فيه (الوافر):

وجَرَّبْنا وجَرَّبَ أوَّلونا... فلا شيءٌ أعزُّ مِنَ الوفاءِ

وبيت فلسطين للشعر، من باب الوفاء لشعرائنا الذين نذروا أقلامهم لقضية أمتهم الكبرى، قضية فلسطين، أحدث على موقعه الإلكتروني مشروعاً جديداً سماه (شاعر الشهر)، وذلك منذ مطلع عام ألفين واثني عشر ميلادي.

والهدف من المشروع تسليط الضوء على جوانب من حياة بعض الشعراء الذين تناولوا في شعرهم قضية فلسطين، وإيضاح بعض الجوانب الفنية في أعمالهم، ورد بعض الحق للذين ظلمهم الإعلام منهم، عسى أن نكون بهذا العمل قد قدمنا رافداً ثقافياً وشعريّاً لجمهور المثقفين.

الشاعر يحيى برزق

كان شاعر شهر كانون الثاني/ يناير هو المرحوم الشاعر يحيى برزق، وقد رافق نشر ملف الشاعر إصدار الأعمال الكاملة للشاعر عن بيت فلسطين للشعر بعنوان (الكناري اللاجئ)، وذلك ضمن مجلدين يضمان تسعمئة وثماني وستين صفحة من القطع الكبير، وتوافق صدور (الكناري اللاجئ) مع مرور أربع وعشرين سنة على وفاة الشاعر.

وقد احتفى بيت فلسطين للشعر والكادر الذي أسهم في إنجاز طباعة هذه الأعمال بصدور النسخ الأولى منها، في مقر البيت بدمشق، تعبيراً عن فرحهم الكبير بهذا العمل الذي أضاف فيه هذا البيت كتاباً من أهم الكتب للمكتبة الفلسطينية والعربية والعالمية. ويذكر أن كتاب الأعمال الكاملة للشاعر يحيى برزق (الكناري اللاجئ) هو الإصدار المطبوع السادس لبيت فلسطين للشعر.

وقد نُشر على موقع بيت فلسطين للشعر حوار أجراه سمير عطية، مدير البيت، مع السيدة أم محمد، زوج الشاعر، وذكرت في ذلك الحوار عمق الرابطة التي كانت تجمع الشاعر الراحل بالشاعر أحمد مطر. وتحدّثت عن رقة مشاعر زوجها، وأن رؤيته لمجازر صبرا وشاتيلا أدت إلى إصابته بجلطة.

ونشر البيت كذلك عدة دراسات ومقالات عن الشاعر، منها مقالة بعنوان (وعد بلفور في شعر يحيى برزق) بقلم الدكتور محمد توكلنا، مسؤول الدراسات في بيت فلسطين للشعر، ومقالة بعنوان (شاعر أطرب الآذان لكنه ما زال بلا ديوان) بقلم الإعلامي ياسر علي، ومقالةبعنوان (الكناري اللاجئ لا يزال يحلق في الشتات) بقلم سمير عطية.

الهدف من المشروع تسليط الضوء على جوانب من حياة بعض الشعراء الذين تناولوا في شعرهم قضية فلسطين، وإيضاح بعض الجوانب الفنية في أعمالهم

ولحّنت فرقة (جنين) قصيدة كان قد نظمها الشاعر بعد مذبحة صبرا وشاتيلا وغنّتها، مطلعها (مجزوء الوافر):

لأنّي أحملُ الإيمانَ والجرحَ الفلسطيني
لأنَّ غمائمَ الأفيونِ لم تُخمدْ براكيني
لأنّي لم يكن إلا جهاداً دامياً ديني
أشرّدُ في منافي الأرضِ أضربُ في الزَنازين

كذلك نشرت بعض اللوحات التي تضمنت أبياتاً من شعره، وبعض صور الشاعر، إضافة إلى نشر مسوّدة قصيدة بخط يد الشاعر بعنوان (حنين).

ونشرت قصائد للشاعر عناوينها: (الكناريُّ اللاجئ)، (في ذكرى الجامعة العربيّة)، (مُدّوا إلى أحمد اليدا).

يحيى برزق

الشاعر برهان الدين العبوشي

كان الاحتفاء به في شهر شباط/ فبراير، وقد توافق ذلك مع مناسبة مرور مئة عام على ولادة الشاعر. وسبق ذلك أن شارك بيت فلسطين للشعر في حضور ندوة أقيمت عن الشاعر في جامعة البتراء في مدينة عمّان لهذه المناسبة.

مقالة بعنوان (برهان الدين العبوشي... قصَر شعره على أمته ووطنه ولم يحفل بالغزل والنسيب) بقلم الدكتور محمد توكلنا

وقد نشر بيت فلسطين للشعر خبر إقامة حفل أقيم في جنين بلد الشاعر الراحل بعنوان (حاضر في ذكرى غيابه... برهان الدين العبوشي يعود إلى جنين) وكان مطلع الخبر: لم يغب الشاعر برهان الدين العبوشي عن جنين ولم تغب عنه. حاضرة كانت في شعره ووجدانه وذاكرته. وحاضراً كان بين أبنائها وفي هوائها وترابها.

هكذا شعر كل الذين كانوا في الحفل الذي أقيم في قاعة مكتبة بلدية جنين العامة لمناسبة مرور ثمانية عشر عاماً على وفاة الشاعر برهان الدين العبوشي في يوم الخميس الواقع فيه ٩/٢/٢٠١٢ في تمام الساعة الثانية عشرة ونصف ظهراً.

وكذلك نشر خبر اللقاء الشعري الذي أقيم في مركز محمود درويش في جنين للمناسبة ذاتها بعنوان (لقاء شعري في جنين لمناسبة مرور ثمانية عشر عاماً على وفاة الشاعر برهان الدين

العبوشي). ومما جاء فيه:
نظم مركز محمود درويش الثقافي، بالتعاون مع مكتب وزارة الثقافة في جنين اليوم الخميس، لقاءً شعرياً لمناسبة مرور ١٨ عاماً على وفاة الشاعر برهان الدين العبوشي، بعنوان "فارس جنين".
وقال مدير الثقافة عزت أبو الرب: "نحتفي اليوم بمرور ثمانية عشر عاماً على وفاة الشاعر برهان الدين العبوشي، إحدى القامات السامية التي عندما نكرمها نكرم فلسطين".
ونشر البيت مقالة عن الشاعر بعنوان (العبوشي: فارس السيف والقلم وضحية اللّجوء) بقلم الدكتور محمد توكلنا.
وأعلن البيت إقامة مسابقة شعرية في المناسبة، بالتعاون مع موقع برهان الدين العبوشي الإلكتروني يُقدَّم فيه:
وسام العودة للفائزين بالمراكز الثلاثة الأولى، مقدمة من بيت فلسطين للشعر.
دروع تكريمية للفائزين بالمراكز الثلاثة الأولى مقدمة من موقع الشاعر برهان الدين العبوشي.
إصدارات بيت فلسطين للشعر المطبوعة والمسموعة.
شهادات تقديرية للفائزين بالمراكز من الرابع إلى العاشر مع إصدارات من بيت فلسطين للشعر.
ونشر البيت دواوين الشاعر برهان العبوشي: (إلى متى) (جنود السماء) (جبل النار) (النيازك) بصيغة pdf مع إمكان تحميلها من الموقع.

الشاعر هارون هاشم رشيد

احتفى البيت بالشاعر هارون هاشم رشيد في شهر آذار/ مارس، وذلك من خلال عدّة أنشطة، ومنها نشر شهادة صوتية لحمزة برقاوي عن الشاعر هارون هاشم رشيد على الموقع الإلكتروني للبيت.
ونُشرت كذلك دراسة عن الشاعر بعنوان (الشاعر هارون هاشم رشيد قلبٌ عازف على ناي العودة) بقلم الدكتور محمد توكلنا، مسؤول الدراسات في البيت، ودراسة أخرى بعنوان (الشاعر هارون هاشم رشيد في قصائد فلسطينية)، والدراسة الثالثة كانت بقلم الدكتور رمضان عمر بعنوان (حلم العودة، قراءة في قصيدة سنرجع يوماً)، بالإضافة إلى مقالة لمحمود حامد بعنوان (هارون هاشم رشيد شيخ شعراء فلسطين والعودة).
ونشر البيت حواراً أجراه معه مفلح عياش، مما ورد فيه قول الشاعر: "قصيدة النثر انقطاع عن التراث وخلع للجذور والهوية". وحواراً آخر مع الشاعر كانت قد أجرته منى صابر على موقع (أدب فن)، والحوار الثالث كان خاصّاً ببيت فلسطين للشعر أجراه معه سمير عطية مدير البيت.
وقد نشر على الموقع ديوانان للشاعر بصيغة pdf يمكن تحميلهما من الموقع، وهما (عودة الغرباء) و(غزة في خط النار)، كل ذلك بالإضافة إلى بعض الصور للشاعر ولأعماله ومؤلفاته.

الشاعر سليمان العيسى

وقد كان شاعر شهر نيسان/أبريل، الذي قدّم له البيت بمقدمة عنوانها (شاعر الوطن والطفولة سليمان العيسى ضيف نيسان/ أبريل لعام ٢٠١٢). وقد تضمّن الاحتفاء به نشر ملفات صوتية بصوت الشاعر، وتعريف بالشاعر بعنوان (سليمان العيسى في سطور) ومجموعة دراسات منها (قراءة في ديوان الأطفال للشاعر سليمان العيسى) بقلم غسان كلاس، و(سليمان العيسى حلم عربي دمه ونبضه وفكره العروبة... الشاعر المؤمن بالأرض والأجيال القادمة) بقلم إسماعيل مروة، و(الشاعر الكبير سليمان العيسى يغني لفلسطين) بقلم محمود مفلح، وذكريات بعنوان (سليمان العيسى ومحمود درويش، شعراء التقيتهم) ومقالة بعنوان (الشاعر سليمان العيسى ذاق مرارة اللجوء فعرف آلام اللاجئين)، ومقالة بعنوان (سليمان العيسى ذاكرة إبداع وتجربة تميّز) بقلم الدكتور رمضان عمر.
ونُشرت على الموقع قصيدة للشاعر بعنوان (الفلسطيني الطائر)، ونشرت مجموعة كتب للشاعر بصيغة pdf ليستطيع تحميلها كل من يرغب في ذلك، بالإضافة إلى مجموعة من صور الشاعر مع صور لأعماله ومؤلفاته.

الشاعر عبد الكريم الكرمي المكنّى أبا سلمى

أما شاعر شهر أيار/ مايو، فقد كان الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى). وعن الشاعر أجرى وسام الباش حواراً مع حمزة برقاوي بعنوان (حمزة برقاوي وحديث الذكريات والثقافة عن الشاعر عبد الكريم الكرمي)، وقد تحدث برقاوي عن أسرة الشاعر ونشأته ونضاله الشعري وعن علاقته بالشاعر إبراهيم طوقان. ونُشر الحوار على موقع بيت فلسطين للشعر. كذلك نُشرت على الموقع دراسة بعنوان (وقفة مع قصيدة المشرّد، الأسلوب – الصورة – الرمز) للدكتور رمضان عمر، ومقالة بعنوان (عبد الكريم الكرمي "أبو سلمى" الشاعر الذي خط بيراعه طريق العودة) للدكتور محمد توكلنا.
كذلك نشرت أغلفة مؤلَّفَين أحدهما عنوانه (علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر الهجري) للدكتور عزيز أباظة، وهذا المؤلَّف يتحدث عن أسرة الشاعر عبد الكريم الكرمي، وغلاف مؤلف آخر عنوانه (شعر عبد الكريم الكرمي "أبي سلمى" وخصائصه الفنية – دراسة فنيّة تحليلية)، وهو من تأليف صبحي محمد عبيد.
وجدير بالذكر أن بيت فلسطين، بالاشتراك مع تجمع العودة الفلسطيني (واجب) كان قد دعا شعراء فلسطين والعالم العربي للمشاركة في تأليف أكبر قصيدة شعرية جماعية، يشاركون في نظمها تحت عنوان قصيدة العودة.
أما الشاعر الذي اختير ليكون شاعر الشهر في حزيران/ يونيو، فهو الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود، الذي استشهد في معركة الشجرة في الثالث عشر من تموز/ يوليو لعام ألف وتسعمئة وثمانية وأربعين، وإن بيت فلسطين للشعر يسعده الاطلاع على هذا المشروع الرائد، ونتمنى من الإخوة المثقفين والمعتنين بالشعر الفلسطيني، والشعر عموماً، موافاتنا بآرائهم وتعليقاتهم التي تغني مشروعنا، شاكرين لهم مشاركاتهم وعنايتهم. ◆

هارون هاشم الرشيد

قراءة في كتاب...
الواقع الصحي للمخيمات الفلسطينية في سورية

العودة/ دمشق

صدر عن قسم الدراسات والأبحاث في تجمع العودة الفلسطيني (واجب)، كتاب حمل عنوان "الواقع الصحي للاجئين الفلسطينيين في سورية"، تناول فيه الكاتب الأوضاع الصحية للاجئين الفلسطينيين في سورية، عبر مقدمة وثلاثة فصول، حرص من خلالها على تصوير ذلك الواقع ومنح القارئ صورة حقيقية لأوضاع اللاجئين الفلسطينيين في سورية عموماً، والجانب الصحي خصوصاً.

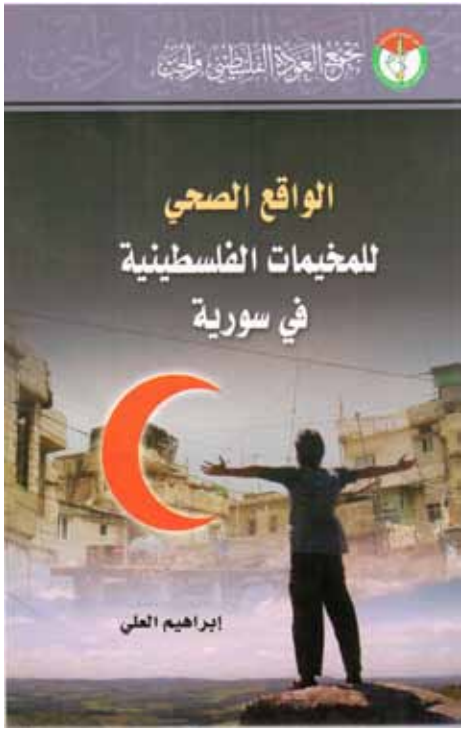

تضع المقدمة القارئ في أجواء معاناة اللاجئين الفلسطينيين التي نتجت من أكبر عملية تهجير قسري تعرض له الجنس البشري في القرن المنصرم على أيدي عصابات الكيان الصهيوني المدعومة من القوى الاستعمارية الكبرى في العالم التي تربطها معها المصالح المشتركة في السيطرة على الوطن العربي من خلال زرع هذا الكيان الغريب بين جناحيه.

أما الفصل الأول، فتناول فيه الكاتب الوجود الفلسطيني في سورية، وما ينظمه من قوانين بعد الإشارة إلى الروابط التي تجمع الشعبين العربيين في سورية وفلسطين من حدود مشتركة وروابط دينية واجتماعية متبادلة، موضحاً الإجراءات السريعة التي بادرت إليها الحكومة السورية في مدّ يد العون والمساعدة للاجئين الفلسطينيين وتهيئة الظروف الكفيلة بتمكينهم من العيش بكرامة وشرف مع مواطنيها جنباً إلى جنب والأخذ بالعمل على احتواء أزمة اللاجئين وتنظيم وجودهم على الأراضي السورية؛ فقد توزع اللاجئون في سورية على عشرة مخيمات (النيرب، سبينة، خان الشيح، خان دنون، العائدين في حمص، قبر الست (السيدة زينب)، العائدين في حماة، ومخيمي درعا ودرعا الطوارئ، بالإضافة إلى جرمانا)، تقدم لها الأونروا الخدمات المتنوعة، بالإضافة إلى الخدمات التي تقدمها الحكومة السورية، فضلاً عن العديد من التجمعات التي لا تعترف بها الأونروا، رغم وجود أعداد كبيرة من اللاجئين فيها، مثل (اليرموك، الحسينية، عين التل (حندرات)، الرمدان، والرمل في اللاذقية وغيرها)، تقدم لها الأونروا الحد الأدنى من الخدمات، رغم ما تعانيه هذه التجمعات من المشاكل ذاتها التي يعانيها أبناء المخيمات.

وفي معرض الحديث عن المؤسسات التي تقدم الخدمات الصحية للاجئين الفلسطينيين، بيّن الكاتب الآليات التي تمكّن اللاجئ من الحصول على الخدمة الصحية من خلال المؤسسات القائمة، سواء الحكومية كمستوصفات ومشافي وزارة الصحة والتعليم في سورية، أو مستوصفات الأونروا وجيش التحرير الفلسطيني والجمعيات الأهلية غير الحكومية والقطاع الخاص والفصائل الفلسطينية.

ويلفت الكتاب الانتباه إلى المؤشرات الصحية لمجتمعات اللاجئين، من خلال الإشارة إلى الصحة الإنجابية وما يتعلق بها من نسب الخصوبة لدى المرأة الفلسطينية والعوامل التي أدت إلى اختلافها، وكذلك الرضاعة الطبيعية ووسائل تنظيم الأسرة وسنّ الزواج والرعاية الطبية للحامل، وزواج الأقارب وما ينتج منه من أمراض وراثية.

وفي الاتجاه ذاته، يسلط الكاتب الضوء على الصحة النفسية للاجئين، قائلاً إن هناك مؤشرات تدل على وجود انحرافات في الصحة النفسية؛ فظاهرة إدمان المخدرات والمسكرات، على سبيل المثال، متفشية رغم الجهود الحثيثة في ملاحقتها...، مبيناً أن الظروف المعيشية للاجئين والمستوى التعليمي تؤديان دوراً مهماً في التأثير على الصحة النفسية للاجئ، حيث يعاني أكثر من ضعفي الأفراد في فئة التعليم الأدنى من ٥ –٧ عوارض من القلق النفسي، مقارنة بذوي التعليم الأعلى.

وعـن علاقة الصحـة بالتنميـة، يبـين الارتباط الوثيـق بـين اعتـلال الصحـة والفقـر والركـود الاقتصـادي؛ فالإصابـة بالأمراض الخطـيرة والمزمنـة وتدهور الحالـة الصحيـة، يؤديان إلى انسحـاب الرجال مـن سوق العمـل، وبالتالي إن الحفـاظ علـى صحة جيـدة للاجئين هـو بمثابة إنقاذ لهؤلاء من الوقوع في هوة الفقر.

ويؤكـد الكتـاب أهميـة وضـرورة توافـر برامـج التوعيـة الصحيـة في أي مجتمـع، لمـا لهـا مـن دور كبـير في الحفـاظ علـى الصحـة؛ فكثير من الأمراض يمكـن تجاوز التطـورات الخطيرة لها باتبـاع برامـج صحيـة وقائية تمنع مـن الوصول إليها، كالقصور الكلوي والقدم السكرية وأمراض القلب والشرايين.

وفي الفصـل الثـاني مـن الكتاب، يتعمـد الكاتب الدخـول في بعض التفاصيـل الخاصة بكل مخيم على حـدة، والوقـوف على ظروفـه العامة بشيء مـن الموضوعيـة والحياديـة، وإلى إدراج الأرقام والبيانـات ــ وإن كانت تقريبية ــ بينها. فهناك تفـاوت واضـح بين هـذه المخيمـات مـن نواحي متعددة تتعلـق بالوضع الاجتماعي ونوعية السكن وتوافـر الخدمـات؛ فعلـى سبيـل المثـال، يشـير الباحـث إلى معانـاة سـكان مخيـم الحسينيـة، قائـلاً: «يعاني سـكان مخيم الحسنيـة من عدم توافـر الخدمـات الطبيـة الإسعافيـة الليلية فيه بسبب بعده عن مركز المدينة، ويلجأ السكان ليلاً لإسعاف مرضاهم إما إلى الصيدليات التي يدير معظمهـا فنيو صيدلة، وإما إلى المشافي الخاصة في منطقـة السيدة زينب. ويُعَدّ هذا الخيار صعباً ومكلفـاً لأهـالي المخيـم». ويلفت الانتبـاه إلى أن بعض المخيمـات لا تـزال تعـاني أعبـاء انتشار بعض الأمراض الوراثيـة والمزمنـة الناتجة من عدة أسبـاب، أشهرها زواج الأقـارب، بالإضافة إلى الأمراض الاجتماعيـة و النفسيـة، بالرغم من وجـود برامـج التوعية والمؤسسـات الصحية القائمة على مكافحتها والحد من استمرارها.

وفي الفصل الثالث يعرض الكاتب ما توصل إليه مـن نتائـج وتوصيـات استُخلصت مـن حيثيات البحث وجزئياته، دعـت في معظمها إلى ضرورة إيجاد حالة من التوازن في تقديم الرعاية الطبية للاجئـين في المخيمات والتجمعات، بالإضافة إلى العمـل على تقـديم الرعاية الطبيـة الثانوية التي غالباً ما يقف اللاجئ أمامها عاجزاً، وخصوصاً في ظل التغيرات التي طرأت على برامج الأونروا.

ويوجـه أيضـاً الدعـوة إلى مـدّ جسـور التعـاون وتعميـق أواصـر العلاقـات التضامنيـة مـع أي منظمـة دوليـة ليست لهـا أي مشاريـع مشبوهة وتعـترف بحق الشعـب الفلسطينـي اعترافاً غير مشـروط، ويدعـو إلى وجوب أخذ زمـام المبادرة لتفعيـل العمـل الطوعي في المخيمـات التي تفتقر إلى العنايـة الطبيـة المطلوبـة وإقامـة مؤسسات طبية تطوعية جامعة تضم فرقاً لتقديم المساعدة الطبية، وخاصة لمرضى الرعاية الثانوية.

بالإضافة إلى ما سبق، يضم الفصل الثالث ملحق جداول ضمّ (جدولاً يعرض واقع خدمات الوكالة الصحيـة بحسـب المؤشرات الـواردة في التقرير الصـادر عنها لتقويم عملهـا في مناطق نشاطها، وجدولاً يبين عـدد النساء اللواتـي راجعن عيادة تنظيم الأسـرة، وجدولاً يبين عدد النساء اللواتي خضعـن لرعاية طبية أثنـاء الحمل، وجدولاً يبين حالـة مرافـق الصـرف الصحي، وجـدولاً يبين التوزيع النسبي للسكان، ١٥ سنة فما فوق، حسب فئـات العمـر والإصابـة بمرض مزمـن والعلاقة بقـوة العمل، وجدولاً يبين عدد الأمهات المعتنيات بالأطفـال اللواتـي يعرفن العلامـات الدالة على التهاب رئـوي، وجدولاً يبين عدد الطواقم الطبية مـن أبنـاء اللاجئـين في المحافظـات السوريـة الرئيسية، وجدول إحصـاء نهائي للذين خضعوا للفحص أثناء حملة الحد من انتشار مرض فقر الدم المنجلي والتلاسيميا وغيرهما...).

وإلى أهميـة هذا الكتـاب، يشير الكاتـب إلى أن المعلومـات التـي وردت فيـه كانت نتـاج الدراسة المسحيـة الميدانيـة التـي أجراهـا تجمـع العودة الفلسطيني (واجـب) خلال الفترة التي تزامنت وإجـراء البحث، ما يمنح المهتمـين تصوراً لوضع الآليات المناسبـة لتقديم المساعدات الصحية، أو حتى إقامـة المشاريع التنموية التي تكفل النهوض بحال هذه المخيمات والتجمعات.

ويجـدر بالذكـر أن الكتـاب الـذي يقـع في ١٢٨ صفحة من القطع المتوسط، هو من تأليف الباحث إبراهيم العلـي وإصدار دار واجب وتنفيذ وتوزيع دار صفحات للدراسات والنشر في دمشق. ◆

فلسطين الشهيدة ...صرخة ضد قرار التقسيم عام ١٩٤٧م

سمير عطية/ دمشق

عاشت فلسطين منذ مطلع القرن العشرين بداية الحراك الصهيوني والاستعماري لنزعها من حضنها العربي الإسلامي ،ولم تكد تقترب من منتصف القرن العشرين حتى صارت المؤامرة الاستعمارية حقيقة مؤلمة على الأرض ،وكان أهلها أمام هذه المؤامرات صامدين ثابتين ، متمسكين بالأرض والمقدسات والديار ،ويبرقون لأبناء العالمين العربي والإسلامي بخطورة ما يجري في فلسطين ، ولأنّ فلسطين لها مكانتها الدينية المهمة في نفوس المسلمين لكونها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ولأنها أرض الإسراء والمعراج ،وأرض الأنبياء والشهداء، كانت حاضرة ببعدها في نفوس علماء الأمة، الذين كانوا يقرعون أجراس الخطر مع أهل فلسطين، لينصروها ويقفوا إلى جانبها في دفع الظلم ورفع الضيم وكشف الغمة.

من هنا تواصلت صرخات العلماء من منابر المساجد وعبر الدروس والبيانات ، دعوة لنصرة فلسطين الشهيدة على حد وصف البيان الذي أطلقه علماء الأزهر في عام ١٩٤٧ بعد قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ، فكان النداء الأزهري بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى . وقد نشر جزء مهم من هذا البيان في العدد الأول من مجلة الرابطة التي صدرت عن رابطة الطلاب الأردنيين في مصر تحت عنوان «فلسطين الشهيدة» .

بسم الله الرحمن الرحيم

يا معشر المسلمين، قضي الأمر، وتألبت عوامل البغي والطغيان على فلسطين وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومنتهى إسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه.

قُضي الأمر وتبين لكن أن الباطل ما زال في غلوائه، وأن الهوى ما فتئ على العقول مسيطرا، وأن الميثاق الذي زعموه سبيلا للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف، ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم الهضيمة التي يريدون أن يرهقونا بها في بلادنا، وأن يجثموا بها على صدورنا، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد الله بينها في الدين واللغة والشعور.

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة، ففلسطين ملك العرب والمسلمين بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكية، وستبقى إن شاء الله ملك العرب والمسلمين رغم تحالف المبطلين، وليس أحد كائنًا من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها.

وإذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى، وردوا البغي على أعقابه مقلم الأظافر محطم الأسنة، فإن في السويداء اليوم رجالا وفي الشرى أسودا، وإن التاريخ لعائد به سيرته الأولى وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

يا أبناء العروبة والإسلام:

لقد أعذرتم من قبل، وناضلتم عن حقكم بالحجة والبرهان ما شاء الله أن تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافرًا، ولكن دسائس الصهيونية وفتنها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها فعميت عنهن العيون، وصمت الآذان والتوت الأعناق، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحدكم ، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذًا بين مستهين بكم، وممالئ لأعدائكم ومتستر بالصمت متصنع للحياد، فإذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق وحمايته جهادًا سبيله مشروعة وكلمته مسموعة، تدفعون به عن كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم، فذودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، وجاهدوا في الله حق جهاده.

«فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا».

«الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا».

وقد وقع على الفتوى كل من فضيلة:

الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الجامع الأزهر.

الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية.

الشيخ عبد الرحمن حسن وكيل شيخ الأزهر.

الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية السابق.

أعضاء جماعة كبار العلماء وكثير غير هؤلاء من العلماء والمدرسين في الكليات والمعاهد الأزهرية في القاهرة والأقاليم المصرية. ◆

فلسطين الشهيدة

من نداء علماء الأزهر إلى العالم العربي والإسلامي

يا ابناء العرب والاسلام :

خذوا حذركم فانفروا ثباتا أو انفروا جميعا وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب لآباء الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين وقبلوا الذل صاغرين .

ان الخطب جلل وان هذا ليوم الفصل ما هو بالهزل فليبذل كل عربي وكل مسلم في أقصى الأرض وادناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائدين

واعلموا أن الجهاد الآن فرض عين على كل قادر ينفر من يتخلف عن هذا الواجب يغضب من الله واثم عظيم . وأن الله اشترى من المؤمنين وأموالهم بأن لهم الجنة سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا

كتاب "أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي"

أصدر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت كتاباً جديداً بعنوان "أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي: دراسة فقهية مقارنة"، للباحث نائل إسماعيل رمضان. والكتاب، الواقع في ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط، هو في أصله رسالة نال بها المؤلف درجة الماجستير في الفقه والتشريع وأصوله من كلية عمادة الدراسات العليا في جامعة القدس.

وتبرز الحاجة لمثل هذه الدراسة من واقع أن أكثر من ٧٠٠ ألف فلسطيني قد تعرضوا للاعتقال في سجون الاحتلال الإسرائيلي منذ سنة ١٩٦٧، وهم وغيرهم ممن قد يتعرض للاعتقال بحاجة لمعرفة الأحكام الشرعية الخاصة بهم، في مختلف المسائل التي تعترض حياتهم داخل الأسر؛ حيث تسلط الدراسة الضوء على فقه العبادات للأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي، من طهارة وصلاة وصيام وزكاة وحج، وعلى فقه الأحوال الشخصية، من أحكام الزواج والطلاق، والميراث والوصية، وكذلك الأحكام المتعلقة بالأسير نفسه، كالإضراب عن الطعام وغيره. كما تبيّن واجب الأمة تجاه الأسرى بفدائهم وتحريرهم والعناية بعائلاتهم وأبنائهم وغير ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث قد اتبع في دراسته أسلوب البحث العلمي، ودرس المسائل دراسة فقهية مقارنة، معتمداً على الأدلة من الكتاب والسنة، ومسترشداً بما قرره فقهاء الأمة، ومرجحاً ما يرجحه الدليل.

معلومات النشر:

- العنوان: أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي.
- تأليف: نائل إسماعيل رمضان.
- عدد الصفحات: ١٦٨ صفحة.

- الطبعة الأولى، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١١.
- السعر: ٥ دولار.
- الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات-بيروت. ◆

تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس

صدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض كتاب «تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس»؛ من تأليف بشير عبد الغني بركات، ومراجعة إبراهيم باجس عبد المجيد.

يشمل هذا الكتاب تاريخاً مفصلاً للمكتبات وما يتعلق بالكتب في بيت المقدس، مع التركيز على العهد العثماني. وهو يشمل الحديث عن صناعة المخطوط؛ من نسخ وتجليد وترميم، والأدوات الفنية المستخدمة في ذلك، كما يتحدث عن بدايات الطباعة في القدس.

ونجد في هذا الكتاب كذلك معلومات عن أشهر المكتبات وخزائن الكتب التي تعود لبعض البيوتات والعائلات المقدسية، التي أنجبت كثيراً ممن عني بالكتاب تأليفاً وتعليماً ونسخاً وتجليداً، أو وقفاً للكتب على المكتبات وطلبة العلم.

ما يميز هذا الكتاب أن معظم مادته العلمية مستمدة من المصادر الأصلية من سجلات المحكمة الشرعية ومكتبات القدس المعاصرة العامة منها والخاصة، إضافة إلى فهارس المخطوطات في مختلف أرجاء العالم.

يقع هذا الكتاب في ٣٤٥ صفحة من الحجم المتوسط، تشتمل على نماذج من صور المخطوطات المحفوظة في المكتبات المقدسية، وكذلك فهارس عامة تعين الباحث على الوصول إلى المعلومة بيسر وسهولة. ◆

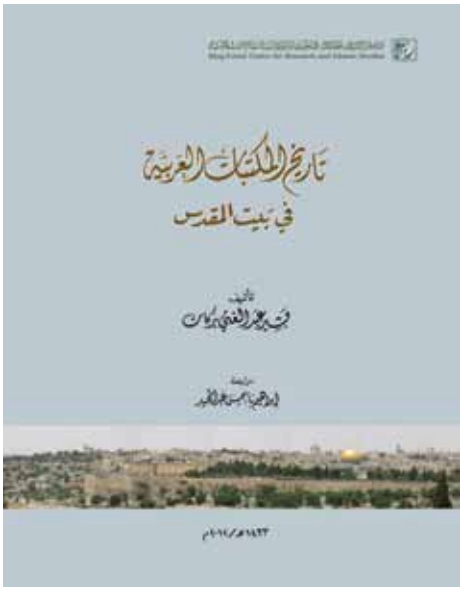

حملة "أنا راجع" جابت أزقة مخيم اليرموك وأكدت التمسك بحق العودة

العودة/دمشق

جاب شوارع وحارات وأزقة مخيم اليرموك يوم ١٧/٥/ ٢٠١٢ عدد من الشباب والفتيات وهم يرتدون السلك الفلسطيني وكنزة موحدة مرسوماً عليها خريطة فلسطين ومكتوباً عليها «أنا راجع»، إضافة إلى أهم التواريخ التي مرت بها القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ٢٠١٢. حملة «أنا راجع» التي نظمها أكثر من ١٠٠٠ شاب وفتاة في مخيم اليرموك، هدفت إلى إحياء الذكرى الـ٦٤ لنكبة فلسطين.

لافتة حملة "أنا راجع" (لوبية) التي كان يحملها خالد بكراوي عالياً، أراد من خلالها أن يعبّر عن تمسكه بالعودة إلى قريته لوبية التي يعشقها أكثر من روحه. خالد الذي شارك في مسيرة العودة الأولى والثانية يقول: "صحيح أننا دخلنا أرض مجدل شمس، لكنني كنت تواقاً إلى أن تطأ قدمي أرض فلسطين". يضيف قائلاً: "وما مشاركتي اليوم في إحياء الذكرى الـ٦٤ لنكبة فلسطين إلا تعبير عن مدى أملي بالعودة إلى بيارات فلسطين وحاراتها".

أمين سلطاني (١٥ عاماً) لاجئ فلسطيني من حيفا، عبّر عن فخره بالمشاركة في هذه الحملة؛ لأنها تؤكد حق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى وطنه. وأضاف سلطاني: "صحيح أنني لم أولد في فلسطين، لكن حبها غرس في فؤادي وعقلي، وأنا أتوق للعودة إلى حيفا".

من جهته، أكد إبراهيم أبو خرج (٢٠ عاماً) ابن قرية صفورية، أن حملة "أنا راجع" تحاكي حلم كل لاجئ فلسطيني في الشتات بالعودة إلى ثرى فلسطين، كذلك فإنها تؤكد أننا لم ولن ننسى فلسطين التي حُفر حبها في قلوبنا.

أما رنيم عودة (١٩ عاماً)، فقد قالت: "من حقي أن أعود إلى فرعم، تلك البلدة التي ولد بها أجدادي وآبائي. لماذا كتب علينا أن نكون لاجئين؟". وأضافت: "من ذاك المعتوه الذي قال إن الآباء يموتون والصغار ينسون؟ فها نحن نثبت يوماً بعد يوم أننا أكثر تمسكاً بالعودة إلى فلسطين، ونعدّ الأيام لنعانق ترابها ونتنسم رائحتها".

أم عامر حملت طفلتها ذات السنوات الثلاث، التي سمّتها بيسان، وخرجت لتشارك بحملة "أنا راجع". وعند سؤالنا لها عن سبب تسميتها "بيسان"، قالت: لكي تتذكر دائماً اسم بلدتها التي تقع في فلسطين. وعند ذكر فلسطين يعني أن هناك غاصباً احتلها وطردنا منها. وقالت: "ابنتي بيسان أرى فيها هذا الجيل القادم المتمسك بحقه في العودة إلى أرضه ووطنه، والذي يقع على عاتقه تحرير كامل تراب فلسطين".

بدوره، شكر أحمد الريماوي، وهو مصور تلفزيوني لاجئ فلسطيني من قرية (بيت ريما) كل من دعا إلى هذه الحملة التي تعبّر عن وعي لدى شبابنا الفلسطيني الذي أظهر للعالم أن فلسطين وحق العودة أقرب من حبل الوريد، وهذا ما يجعلنا يداً واحدة تناضل من أجل قضيتنا ومن أجل عودتنا، وإننا لعائدون إلى فلسطين إن شاء الله.

لم تخف أم أحمد (٥٥ عاماً) الآتية من مخيم جرمانا مشاعرها الجياشة في المشاركة بحملة "أنا راجع"، وقالت: "لقد سمعت بالحملة من أقاربي في مخيم اليرموك، وأنا هنا للتأكيد أنه لا يموت حق وراءه مطالب".

وأشار إياد جبول الآتي من مخيم خان الشيح ابن قرية ناصر الدين قضاء طبرية قائلاً: "إنني مؤمن بعدالة قضيتنا الفلسطينية وحقي الطبيعي الذي لا أظن أن أحداً في العالم يختلف عليه بالعودة إلى قريتي ناصر الدين أرض الآباء والأجداد".

وأكد محمد حسن من قرية غوير أبو شوشة أن الكيان الصهيوني لن يتمكن من إبطال المقولة المشهورة لنيلسون مانديلا بأن "نضال الشعب الفلسطيني هو قضية الضمير العالمي الأولى في العالم"، كذلك لن يستطيع إخماد الاندفاع المتجدد لدى الأجيال الفلسطينية الجديدة، بمن فيها من ولدوا وعاشوا في الشتات، والذين لا يزيد مرور الوقت إلا عمق إحساسهم بالظلم وانعدام العدالة والتمسك بحقهم في العودة إلى أرضهم.

يشار إلى أن هدف الحملة هو تأكيد حق اللاجئ الفلسطيني في العودة إلى وطنه السليب الذي اغتصب عام ١٩٤٨، لكن بطريقة النزول إلى الشارع وملامسة مشاعر الناس في المخيم وأحاسيسهم، وتذكيرهم بفلسطين وحضهم على التمسك بها. ◆

أمسية شعرية فنية في مخيم اليرموك
بعنوان (الرابعة والستون ... ولكننا عائدون)

العودة / دمشق

إن فلسطين تشكر حضوركم، فلسطين تجدد حبها لكم كما أنتم اليوم تجددون حبكم لها» بهذه الكلمات الترحيبية بدأ مدير بيت فلسطين للشعر سمير عطية كلمته التي ألقاها نيابة عن المؤسسات الراعية للأمسية الشعرية والفنية التي نظمها تجمع العودة الفلسطيني واجب وبيت فلسطين للشعر وفرقة البراق الفنية ورابطة فلسطينيي العراق تحت عنوان(الرابعة والستون ... ولكننا عائدون)، يوم ٢٢/ ٥/ ٢٠١٢ في مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين، بحضور ممثلين عن فصائل العمل الوطني ولجان حق العودة في المخيم وحشد غفير من أبناء وأهالي المخيم.

وذلك ضمن فعاليات الحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية (انتماء) ولمناسبة مرور ٦٤ عاماً على نكبة فلسطين، وحدث مدير بيت فلسطين للشعر عن متوالية الأرقام التي مرت بها القضية الفلسطينية وشدد على ان الشعب الفلسطيني بالرغم من كل هذه الأرقام والسنوات والعقود إلا انه كشجرة الزيتون راسخين صامدين ضاربة جذورهم في الأرض متمسكين بحقهم حق العودة.

وتطرق للحديث عن شهداء العودة الذين قدموا للعالم رسائل كثيرة منها رسالة الشهادة والإصرار والوفاء والحب والانتماء إلى فلسطين في ذكرى الانتماء لها، وأضاف العطية أن شهداء العودة استطاعوا أن يرتلوا سورة الإسراء في الشتات، وأن يعطوا دروساً في الانتماء والتمسك بالأرض والذود عن العرض، فهكذا يكون الانتماء وهكذا يكون الوفاء».

بدوره أكد القيادي الفلسطيني (أبو أنس الكيالي) إن كانت شمسنا قد غربت فلابد أن تشرق من جديد، وأن الكيان الصهيوني الذي راهن على مقولة أن» الكبار يموتون والصغار ينسون وتطوى القضية» نقول له بأن رهانك قد خاب وخسر لأن الكبار صحيح أنهم يموتون ولكنهم يورثون حب فلسطين للأجيال القادمة، وقد أثبتت التجارب أن الأجيال الصاعدة أكثر تمسكاً بحقهم في العودة إلى ثرى فلسطين،وهذا ما لحظناه في مسيرة العودة الأولى والثانية. ورأى القيادي الفلسطيني أن قضية فلسطين وحق العودة راسخة رسوخ الجبال وأن الثوابت الفلسطينية لا تتغير بمرور الوقت وتغير المكان، ولا تقبل المساومة والتفاوض ولا يوجد أي فلسطيني في هذه الأرض يقبل بالتنازل عن حقه في العودة إلى كامل تراب فلسطين من البحر إلى النهر.

للشعر مكانته الخاصة في قلوب الفلسطينيين فهو الذي يعبر عن معاناتهم وآلامهم وهو الذاكرة التي تحرس الحق والحلم الفلسطيني، لهذا كانت حناجر الشعراء الذين شاركوا بهذه الأمسية وهم الشاعر محمد رباح، و الشاعر محمد زريقي، والشاعر محمد توكلنا، تصدح بالقصائد التي تحتفي بالإنسان والوطن، وتفوح منها عبق الحرية وتمتزج بعطر دم الشهداء لتلتصق صموداً وعنفواناً بأرض فلسطين وترابه.

تخلل الأمسية تكريم العائد الأول (محمود سالم) من بلدة (الباقة الغربية) قضاء نابلس، والذي يقطن في مخيم الحسينية للاجئين الفلسطينيين في سورية، محمود الذي عبر عن شعوره بالفخر والاعتزاز لهذا الاختراق قال:» أن دموعي انهمرت عندما نظرت إلى مجدل شمس وكأنني أنظر إلى فلسطين وأضاف أن هناك شيء ما بدخلي هزني وأشعل الشوق في داخلي فاندفعت باتجاه أرض مجدل شمس غير آبهن بأزيز الرصاصو القنابل المسيلة للدموع وحمد محود سالم الله على انه قد وصل لحدود الوطن وتنسم رائحته .

أما فرقة البراق الفنية التي شدت فأبدعت وعزفت على وتر الحنين والشوق لتراب وبياراتها، فقد ألهبت معها مشاعر الحاضرين من خلال ما قدمته من أغاني تراثية وفلكلورية عن النكبة والأقصى وحق العودة.

الجدير ذكره أنه تم عرض عدد من بطاقات التاريخ الشفوي التي أعدها تجمع العودة الفلسطيني(واجب) والتي يتحدث فيها شهود النكبة في سورية عن مشاعرهم تجاه أرضهم فلسطين وإصرارهم على العودة إلى ترابها. ◆

إضراب الكرامة.. النادر في تاريخ الحركة الأسيرة

بقلم الأسير المحرر
هشام حجاز

أعلن الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني، منذ السابع عشر من نيسان الماضي، دخولهم في معركة الإضراب المفتوح عن الطعام، الذي سمَّوه إضراب الكرامة. وهذا الإضراب ربما كان الإضراب النادر في تاريخ الحركة الأسيرة الفلسطينية، لأسباب كثيرة، والسبب الرئيسي هو أن الأسرى خاضوا إضراباً قبل ثماني سنوات في ٢٠٠٤/٨/١٥، وهزموا في هذه المعركة، وشعروا في ذلك الوقت بأن الكرامة قد انتُهكت، وأن العزة قد فقدت.

لذلك، كان لا بد من خوض معركة ثانية، ومن المؤكد أن الأسرى أعدوا العدة، ودرسوا خطوة الإضراب هذه منذ سنوات. وهذا الإضراب هو إضراب لإعادة كرامة الأسرى وعزتهم، والهيبة للحركة الأسيرة. لذا، هذه المعركة خطيرة، وهي للمرة الأولى ستكون معركة حقيقية ضد السجان الصهيوني.

في هذا المقام، من الواجب علينا أن نستذكر التضحيات التي قدمها الأسرى من خلال معارك الإضراب عن الطعام. ومن هذه التضحيات، نذكر الشهيد الأسير عبد القادر أبو الفحم، الذي استشهد في إضراب سجن عسقلان أواخر السبعينيات، وإسحق مراغي وراسم حلاوة، وعلي الجعفري، الذين استشهدوا في إضراب عام ١٩٨٠ في سجن نفحة.

واذا لم يتم الوقوف بجانب هؤلاء العظماء وهم يخوضون معركة الإرادة ضد السجان الغاصب، فإن المعركة ستكون صعبة، ولكن إن وقفنا إلى جانبهم، فستكون الأمور على خير؛ لأنهم دخلوا المعركة بلا عودة، إلا بالكرامة والعزة والانتصار.

وأدعو جميع الإعلاميين في مختلف المجالات، عليكم أيها الأخوة أن تفضحوا الوجه الحقيقي للاحتلال، الذي ينتهك حقوق الأسرى، بأساليب شتى، مثل التفتيش "العروم"، بتجريد الأسير من ملابسه، الذي يدل على أن هذا العدو يسعى إلى إهانة الأسير البطل، لأنه يدرك أن الكرامة والعزة هما عنوان هذا الأسير.

لذلك، هذه معركة حساسة وخطيرة جداً، ويجب الوقوف إلى جانب الأسرى ومتابعة أخبارهم. والعدو اليوم يستخدم جميع أساليب العناد والحرب ضد الأسرى المضربين عن الطعام، النفسية والجسدية والمعنوية، ويعمل على تحطيم هؤلاء الأبطال حتى يهزمهم. ويجب علينا أن نكون على قدر المسؤولية تجاههم.

أما رسالتي لكم يا أبناء شعبنا الفلسطيني، ويا أمتنا العربية والإسلامية، فإن الأسير عندما يلجأ إلى إعلان الإضراب عن الطعام، يجب أن ندرك جميعاً، فلسطينيين وعرباً ومسلمين وأحرار العالم، أن الأسير عندما يختار الجوع والعطش من أجل كرامته، فإنه وصل إلى درجة خطيرة جداً. فيجب على كل إنسان لديه غيرة، أن يقف موقف رجل غيور على شعبه وإخوانه الأبطال.

فهؤلاء الأسرى هم فلذة كبد فلسطين، هم الذين ضحوا من أجل كرامتنا، فهل يعقل أن نقف متفرجين على معاناتهم، مكتوفي الأيدي، حتى يموتوا؟ يجب علينا أن نقف موقفاً جدياً وحقيقياً نصرةً للأسرى الأحرار.

وأقول لكم أيها الأحباب، إن لم نقف الآن مع الأسرى، وقفة رجل واحد، فإن الأسرى في خطر حقيقي؛ فهم السند الأخير في الأمة. فهل نقف وننظر إلى معاناتهم من دون تحريك ساكن، ونترك العدو الصهيوني يستفرد بهم؟

ويجب علينا أن نبين للعالم أجمع الوجه الحقيقي للكيان الصهيوني، الذي يقمع الأسرى ويعتدي عليهم، ويحاول قتل الأسير ليل نهار، وتجويعه، ويستخدم كل أساليب التغطرس ضد هذا الفقير، الذي لم يسجن إلا لدفاعه عن أرضه وشعبه. وهؤلاء الأسرى الأبطال هم كرامة الأمة، ويجب أن يعيشوا أحراراً أعزة.

وأقسم بالله إن الأسرى لن يعودوا من هذا الإضراب إلا منتصرين بإذن الله، وستثبت الأيام أن الأسرى سيحققون النصر في معركة الكرامة. ولكم منا كل التحية والدعاء أيها الأسرى الأحرار، وإننا معكم، وأنتم الرجال الذين علمتمونا العزة والكرامة والرجولة، وواجب علينا جميعاً أن نحرركم من القيد؛ لأن الحرية هي حق لكم. ◆